ارسين لوبين

اللّغز المحيِّر



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

اللغز المحير

(٦٢)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب 374 جونيه – لبنان

تلفون : 00 961 9 262 939

فاكس : 00 961 9 260 401

الفصل الأول

اللغز المحير

لم يسمع مستر ومسز "ماثيو جويسون" من قبل باسم "باولو" و"فرانسسكا" إلا أنهما يمثلان منافسا من نوع ما لذلك الثنائي الذي يعتبر حبهما حبا كلاسيكيا ، وقد كان من الغريب أن يصل الراوي في عقد الصلة بينهما وإبراز أوجه الشبه بينهما إلى حد الشبه في طريقة الحديث ولم تكن مسز "جويسون" سهلة المعرفة ، أما مستر "جويسون" فقد كانت غيرته واضحة وانفعالاته تظهر على وجهه دون أن يستطيع السيطرة عليها فقد كان في ذلك شبيها كل الشبه بمستر "باولو مالاتستا" .

كان "ماثيو جويسون" رجلا في حوالي الخمسين من عمره ، هيئته صارمة ، ومظهره جاد ، كأنه ينتمي إلى فئة الحكام أو الطغاة ، وربما اكتسب مظهره هذا من كثرة تمثيله لمثل هذه الأدوار في الفرق المسرحية التي كان ينتمي إليها .

ومن سوء الحظ أن مقدرته المسرحية لم تكن متميزة أو لها نفس صفات السمو التي تظهر على شخصيته ومظهره الذي يصر عليه ، فقد كان دائما يظهر في أدوار صغيرة ليست على مستوى البطولة أو الأدوار الأولى .. وهكذا كان تعرفه بـ"ليولا" بمثابة الفرصة المواتية له لتغيير عمله وللحصول على مستوى أفضل للمعيشة .

وخططا للمستقبل واستطاعا أن يقيما عرضا خاصا بهما واختارا لذلك مصورا يدعى "تود كرمين" الذي كان قد اقتنى مبلغا من المال فاصبح بمثابة الممول لفرقتهما ..

واختار "ماثيو جويسون" دراما معينة ليبدأ بها عمله المسرحي بحيث يستطيع أن يحقق ربحا كبيرا من عروضه أكثر من تلك التي حققها من قبل في الأدوار التي ظهر فيها .. وأصبح من الضروري أن يسافر بين الحين والآخر . ولكنه كان يمكث في كل مدينة يذهب إليها أكثر مما يتطلب عمله الذي ذهب من أجله .. وقد كان الوقت الذي وصلا فيه إلى "لوس انجيلوس" هو وقت ازدهارهما المادي ووقت تحقيق أعظم قدر ممكن من الأرباح وقد كان كذلك الوقت الذي وصل إلى علمهما شهرة "أرسين لوبين" وعرفا شيئا عنه ..

وكان دكتور "برنار" هو الاسم الذي اشتهر به "أرسين لوبين" بين أصدقائه الذين لا يزال منهم الأحياء . وكذلك بين أعدائه الذين كانوا في الغالب سيئي الحظ .. ولم يكن "أرسين لوبين" يفكر في القيام بمغامرات في ذلك الوقت .. وكتقرير للواقع والحقيقة كان يسعى إلى الحصول على شيء أصعب من ذلك ..

وقال مساعد المدير في فندق بلازا :

- أسف يا مستر "أرسين" ولكني لا أستطيع الاستثناء . لقد انتهت الأيام الخمسة التي حددتها لإقامتك وأخر يوم لك هو الغد ، ولابد أن تخلي حجرتك كي نتسلمها منك .

وقال "أرسين لوبين" محتجا :

-لمن تنوي أن تؤجرها ؟ ..

وقال المدير بلهجة متعالية فيها شيء من التفلسف :

- ربما لبعض الذين وفدوا على البلدة ولكني لا أعتقد أنه يفيدك في شيء أن تحاول التدخل في تلك الأمور .. إن هناك أشخاصا ينتظرون ، وهم في أشد الحاجة إلى الحجرة ..

وكانت "باتريشيا هولم" براسها الذهبي اللامع تقف إلى جوار "ارسين لوبين" فحركت عينيها الزرقاوين في حركة مسرحية ..

وقالت راجية :

- أليس في وسعك عمل أي شيء لتدعنا نحتفظ بتلك الحجرة المستقلة الجميلة ..

وبدا الإحراج على وجه الرجل ولكنه كان بلا حول ولا قوة .

وقال على الفور :

- إذا كنت أستطيع حل هذه المشكلة فلم اكن لأعمل هنا أبدا ..

وأمسك "أرسين لوبين" بيد "باتريشيا هولم" وقال :

- دعينا نتناول بعض الشراب ونتباحث في أمر العيش في تلك الأمة الغريبة ..

وكانت القاعة رطبة وهادئة .. وجلسا في صمت وطلبا شرابا .. وأشعل "أرسين لوبين" سيجارا لكل منهما ..

وقال "أرسين لوبين" :

- حسنا عزيزتي وصديقتي .. أعتقد أننا يمكن أن نجد ما نريد في قطار المساء المسافر إلى "سان فرانسيسكو" وأكثر مما نريد في القطار العائد منها .. يمكننا أن نعيش بعض الوقت هناك ثم نعيش بعض الوقت هنا ونعيش في ديوان من دواوين القطار .. وبعد شهر سنعتاد على ذلك وسيصبح أمرا مالوفا ان نقضي أسبوعين في كل مكان ..

وقالت الفتاة في يأس :

- ويمكننا كذلك زرع ثمرة بطاطس في بوتقة وبعد ستة اشهر ستمتد عروقها لتملأ الشباك وتغطيه ..

وتنهد "أرسين لوبين" .. كان يعلم أن ذلك المنهج في العيش مذلة ما بعدها مذلة في حياة أي لص يحترم نفسه .. لقد مرت به أيام كان من الصعب عليه أن يعيش في مدينة كبيرة إما بأمر البوليس .. وإما عن طريق بعض المواطنين الذين كانوا ينفرون من وجوده في تلك الأمكنة .. وهو الآن لم يرتكب أيا من الجرائم ولم يخطط لأي منها ثم يلقى هذا

المصير وهذه المعاملة ..

وحملق باسى في الحجرة .. وفي تلك اللحظة بالذات ودون تخطيط أو تفكير من جانبه أو من جانب "باتريشيا هولم" بدأت صلته بحياة "ليولا جويسون" ..

كانت تجلس إلى مائدة مجاورة لمائدته بصحبة رجل من البحرية برتبة عالية وكان صوته عاليا وواضحا ويصل إلى أذني "أرسين لوبين" دون عناء ..

كان الضابط يقول :

- هذه الأسعار مرتفعة جدا .. ولكن ماذا أفعل .. إن المناخ مناسب لي جدا وكذلك لزوجتي ..

وابتسمت مرافقته ، واستقرت عينا "أرسين لوبين" عليها .. كانت ابتسامتها أحد مكونات ثروتها وجمالها .. كانت ابتسامتها واسعة تصدر عن شفتين عريضتين تملؤهما الحياة والحيوية ويلمعان بلون وردي جميل .. وكانت الابتسامة تنعكس في انسجام باد في زاويتي عينيها الرماديتين .. وبين الشفتين الورديتين تلتمع أسنان صغيرة متراصة يعجب المرء من جمالها وانسجامها .. وكان هذا التقسيم الجميل يحاط بشعر لامع أسود يغطي الكتفين وتغطيه قبعة صغيرة توضع على قمة الراس فقط دون أن تداري جمال الشعر ..

وعندما تحدثت كانت النبرة الكسول التي تشبه النداء قد أثارت كامل انتباه "أرسين لوبين" ..

- أعرف تماما عما تتحدث يا كابتن "بيل" أو دعني أدعوك "بيل" فقط . هل تسمح لي بذلك ؟ إن الثمن مرتفع جدا .. أنا لا أوافق عليه ولكني لا أستطيع عمل شيء حيال ذلك .. ولكني سأخبرك بما في استطاعتي تقديمه .. من أجلك انت يا "بيل" .. سوف أتنازل عن عمولتي وأخصمها من السعر ..

ووضعت "ليولا" يدها البيضاء فوق كف الضابط المعروقة التي لوحتها الشمس وظلت هكذا برهة قصيرة وفعلت ذلك في دلال وبطريقة خلابة فيها دعوة ونداء .. وظهر الانفعال على ملامح الضابط والتمعت عيناه الرماديتان وتدلى طرف فمه ..

- هذه لمحة لطيفة منك يا مس .. أقصد يا "ليولا" ..

- نادني باسم "ليولا" دائما يا "بيل" ..

- وهو كذلك يا "ليولا" .. هذا حسن جدا من ناحيتك ولكني لن أدعك تفعلين ذلك . إن لك مطالب لابد أن نوفي بها ..

- دعني أتدبر أمري بنفسي يا "بيل" .. سوف أضيف عمولتي في المرة القادمة إلى شخص آخر غيرك أما لك فلا .

- إذا كان الأمر كذلك فإني أشكر لك صنيعك ..

- إنها لمسرة بالغة يا "بيل" ..

ثم ظهرت على وجهها أمارات الجدية لسيدة الأعمال .

- والآن انتهينا . إذن دعنا نذهب إلى حجرتي لنوقع العقد ونتم الاتفاق ..

وراقبهما "أرسين لوبين" وهما يغادران المكان ولم يفته أن يراقب رجلي "ليولا" وهما تلمسان "بيل" فيظهر عليه السرور والاستسلام..

وقال بلهجة أبوية :

- إنها لصفقة مريحة ..

وعقبت "باتريشيا" قائلة :

- لقد لاحظتك مستغرقا في مراقبة تصرفاتها وشخصيتها .. جميلة أليس كذلك .. ؟

وابتسم "أرسين لوبين" ابتسامة عذبة ..

- إن نزعة الفنان تتحرك في .. إنني أرى في المرأة الجميلة متعة كتلك التي أجدها في الكتلة والضوء والظلال والخطوط ..

- الخطوط المنحنية بالتأكيد ..

- بالتأكيد .. هلا لاحظت يا عزيزتي "بات" أن هناك دلالة معينة في تلك المحادثة التي استرقنا السمع إليها منذ لحظات والتي لا أحس بالخجل لسماعي إياها ..

وقطبت "باتريشيا" ما بين حاجبيها :

- حسنا .. إنها كانت تغازل الكابتن بعض الشيء .. ومن كان لا يفعل ذلك ؟ إنه جميل الطلعة وله سمات مميزة .. إن شكل شعره وتقاطيعه تدفع المرأة إلى السعي إليه ..

وغمغم "أرسين لوبين" .

- إنني أعجب من هذه المحادثة .. إن هناك شيئا ما وراءها ..

وخفض من نبرة صوته وقد اعترته بعض الحيرة ..

- ولكن هناك مفتاح لحل كل لغز .. المكان الذي تعقد فيه صفقاتها مثلا .. إنها امرأة تقوم بدور الوكيلة في صفقة من الصفقات .. إنها تعقد الصفقة في حجرتها . لم لا تعقدها في مكتب مخصص لذلك ؟ .. إن الكابتن شخص محظوظ يا "بات" .. إنه سيحظى بمكان لإقامته هو وأسرته ولكني قد استنتجت شيئا مهما .. وعلى أي الأحوال فقد كونت فكرة ما ..

وقالت "باتريشيا" بانفعال :

- لا تدع خيالك يجمح بك .. إنك لم تر زوجته بعد .

ومسح "أرسين لوبين" وجهه بيده ..

- عزيزتي إن أفكاري تتجه رأسا إلى مكتبه .. أي لقد بدا لي الآن أنه يمكن الوقوف على حقيقة الأعمال التي تؤدى في هذا الفندق .. لماذا ندور في هذه التعقيدات من أجل الحصول على حجرة ؟ لم لا نحتفظ بمكاننا في الفندق حتى إذا تعبنا نحن منه طلبنا تغييره أو انتقلنا من المكان بأسره ؟

كانت كلماته صحيحة وقد كونها بعد ثلاث ساعات من مناقشته مع مدير الفندق .. وقام بجولة في أنحاء "هوليوود" وقد استطاع أن يلتقي بالكثيرين ويتعرف إليهم عن قرب وقد كانوا جميعا يجمعون على رأي واحد وهو نفس النتيجة التي وصل إليها عن حقيقة أغراض الفندق..

وقالت "باتريشيا" بعد لحظات من التفكير :

- لابد أن تفعل شيئا في أمر الحجز في القطار بينما سأذهب أنا للاستحمام والتفكير في هدوء في أمر هذه الحياة التي سنعيشها كالباعة الجائلين ..

ورد "أرسين لوبين" .

- جملي نفسك على أحسن صورة وسنذهب إلى الرقص في مكان ما.. لدي بعض الأعمال . فسأذهب إلى "برون دربي" ثم الحق بك لأصحبك إلى الملهى ..

لم يكن في المشرب أمكنة خالية اللهم إلا مكان واحد بالكاد استطاع "أرسين لوبين" أن يدلف إليه ولاحظ أن الجالس بجانبه من رجال البوليس .. وبعقلية الفاهم والعالم بنفوس الناس ، أدرك أن وقائع ذات بال ستحدث لا شك في تلك الليلة .. لقد كان جاره ذلك السيرجنت الذي أثار انتباهه في أثناء تناوله الغداء ..

كان جاويشا مختلف الهيئة تماما ومختلف السلوك عن ذلك الذي جاورهم وقت الغداء إلا أنه كان يحمل نفس الوجه .. لقد غارت عيناه إلى الداخل وتجمدت شفتاه وظهر فيهما خط أبيض وكانت اطرافه بيضاء من كثرة الضغط عليها وهو جالس إلى المنضدة.. كان مظهره غريبا للغاية ، مظهرا يناقض تماما ما كان يتخيله "أرسين لوبين" ..

وكانت ملاحظات "أرسين لوبين" وشغفه بما يدور حوله يعتمل أتوماتيكيا في نفسه .. كانت استجاباته تلقائية وإن بدت كأنها تتم بصورة مسرحية ، لأن إحساسه التمثيلي يبدو شيئا مكملا

لشخصيته ولا غنى له عنه كالتنفس تماما .. وأخذ يلاحظ نظرات الجاويش غير المستقرة لحظات ثم قال :

- هل ضاع شيء منك أم أن هناك أمرا يقلقك ؟

وانتبه الجاويش فجاة والتقت عيناه الجامدتان بعيني "أرسين لوبين" :

- ماذا تعني .. ؟

وقال "أرسين لوبين" وعلى شفتيه ابتسامة :

- يبدو أنك رجل في مازق وأنك تعاني الأمرين في هذا الوقت وهذه السن ..

كان "أرسين لوبين" يتوقع استجابة معينة ولكن شيئا مما توقع لم يحدث . وتدلى الرأس الذي امتدحته "بات" منذ لحظات إلى جوارد كرجل أخطا الهدف .. وتحولت إحدى اليدين الموضوعتين على المنضدة إلى قبضة متشنجة وتصلبت عضلات الكتفين .

وتحدث الرجل بنبرات غاضبة :

- من انت .. وماذا تعرف عني ؟

وقال "أرسين لوبين" بهدوء :

- على رسلك .. أنا مجرد عابر سبيل بريء وطالما حاولت أن يحنبني القدر الاطلاع على أسرار الآخرين .. لقد تصادف أني كنت أجلس إلى المائدة المجاورة لك في أثناء الغداء .. أتتذكر ؟ ولم أستطع أن أقاوم سماع المحادثة التي دارت بينك وبين "ليولا" الجميلة ..

- آه .. !

ولم ينطق الجاويش بأكثر من ذلك المقطع وكان الكلمات لم تطاوعه على تكملة الحديث . ولكن ما أراد أن يقوله قد انعكس على حركاته وانفعالاته وإيماءاته التي لم يستطع أن يمنع نفسه من القيام بها ..

وأحضر الجرسون شرابا لـ"أرسين لوبين" فتذوقه وأحس مرة أخرى

بأن هناك شيئا مهما سيحدث .. أحس بذلك بنفس الحاسة التي تجعله دائما يحس بحدوث مثل هذه الأشياء.

وسأل برقة :

- ألم يسبق لك أن اشتريت منزلا للإقامة هنا ؟

وبحث الجاويش في أحد جيوبه وإن يكن وجهه لا يزال على جموده وإن كان الموت قد فارق عينيه .. وأخرج من جيبه فيلما من ذلك النوع الذي يلتقط من الكاميرات الأتوماتيكية .. ووضعه على المنضدة .

وقال شارحا الفيلم :

- هذا هو منزلي . ألا يروقك منظره . إن الأشجار تحيط به من كل جانب وفي الخلف توجد حظيرة مناسبة لتربية الدواجن . ولكن ما يروقني تماما هو منظر النهار البهي الذي يبدو حول المنزل . هذا هو منزلي ، وأيا كنت وأيا كانت هويتك فهل يساوي هذا المنزل ألفا وأربعمائة دولار أمريكي فقط بحق السماء ؟ ..

واستطاع "أرسين لوبين" أن يستجمع بعض المعلومات في ذهنه.. والتقط الفيلم وقلبه بين يديه ..

- ولكن يظهر شيء آخر في هذا الفيلم .

- بالتأكيد .. صورة "ليولا" . كتذكار منها لي .

- بملابسها الداخلية .. أليس كذلك ؟

- ملابسها الداخلية . لا بل بلا شيء على الإطلاق ..

- وأنت ؟

واحمر وجه الرجل خجلا .. وسرى الاحمرار في رقبته وأذنيه ، واستطاع "أرسين لوبين" أن يدرك أنه صغير للغاية ..

وقال "أرسين لوبين" معلقا :

- إنها لعبة المحترفين ..

واجتر الجاويش الكلمات وانتزعها من داخله انتزاعا فقال بنبرة

حزينة بائسة :

- أعتقد كذلك .. لقد كشفت الأمر ، في نفس اللحظة التي اقتحم فيها الغرفة رجلان احدهما مخبر سري خاص - كما أخبروني - ومعه كاميرا .. حقا - لقد كنت مطية .. ولكنها امرأة مغرية ذات جمال آخاذ وأنا بشر .

وضحك بمرارة وأسى واستطرد قائلا :

- لقد كنت طفلا غريرا وقد اعتقدت انها احبتني أو وجدت في ضالتها . ولكني كنت انتهز فرصة لمزيد من المال لا الحب .. وقد فعلت ما أرادت ونفذت أغراضها مني كما خططتها بالضبط .

وازدرد بقية الشراب من كأسه وانكفأ على المنضدة متداعيا .

وقال "أرسين لوبين" مستنتجا :

- ثم بعد أن حصلت على اسمك وعنوانك واسم زوجتك ..

- حسنا .. ثم حان الوقت لتحصل على فاتورة البيع وقالت لي سامحني يا "بيل" إنني ساقوم بعمل شيء في البدروم لحظات ثم الحق بك .. وسمعت صوتها .. واستطعت أن تحس ما يمكن أن يقنعك به هذا الصوت حتى إذا كان الحديث لا يدور إلا حول الجو.

وشعر "أرسين لوبين" بالغضب يتملكه ويسيطر عليه .. وتخيل الصورة بوضوح امامه ، صورة ليست على درجة من التعقيد جندي يمتلك بعض النقود حصل عليها كمكافاة بعد الحرب واشترى منزلا لإقامته هو وزوجته وابنه .. ربما كانت زوجته تنتظره على الميناء لتستقبله وربما تكون في صحبتها عمتها "مابل" ينتظران عودته وربما كان اسم زوجته "لولا ماي" ..

وسأل "أرسين لوبين" بعجلة :

- ما اسم زوجتك ؟ ..

- "لولا ماي" .. لماذا ؟

- لا شيء على الإطلاق ..

وهكذا تجمعت خيوط القصة كلها في عقله .. وتحركت حاسته السادسة بنشاط وهمة .. والتمعت عيناه الرماديتان بالشك .. إنها قصة عاشها منذ زمن غير بعيد وها هي النهاية تتجمع بين يديه ..

وقال "ارسين لوبين" :

- ثم عادت ثانية إلى حجرة النوم بشيء قليل يكسو جسدها وفي أسرع وقت ممكن وقبل أن تستطيع أن تسألها أين كانت ، اصبحت في وضع نستطيع أن نسميه ، وضعا منشودا ومثيرا ..

وحملق الجاويش وقال معلقا :

- لم يكن الأمر على هذا النحو تماما .. لقد القت بنفسها علي كاي عداء في ساحة اللعب ..

- آه .. لقد اتضح الأمر لي .. في نفس اللحظة فتح الباب ..

- ودخلوا من النوافذ علي بحيث باغتونا في لحظات ..

- يا إلهي .. يا للبراعة .. عندما فتحت النوافذ ودخل زوجها ورجل البوليس السري بكاميراته الصغيرة ، كنتما في وضع اثنين غارقين في الحب إلى أذنيهما ..

- لم يكن هناك مفر ولا حيلة لعمل اي شيء .

- أعتقد تماما أن زوجها في هذه اللحظة كان يعلم تماما لم حضرت زوجته إلى هنا ولاي غرض .. هذا الوغد ربما رتب لهذا الأمر منذ وقت طويل جدا .. لقد وقعت نهبا لمحتالين خطرين .. لقد لازمك سوء الحظ يا "بيل" ولكن ...

وتحدث الجاويش بمرارة مؤلمة أثارت مشاعر "ارسين لوبين" .

- كان ما قاله بالضبط هو أنني لن أستطيع إيذاءك أيها الجاويش وإلا ضيعت مستقبلك ولكن لابد من تعويض كبير لهذا الضرر الذي لحق بي ..

وأكمل "ارسين لوبين" الحديث :

- وشد "ليولا" من ذراعها وجذبها إلى البدروم وهي تبكي في خجل وندم .

لقد أدت دورها ببراعة . في هذا الوقت فقط علمت أنني بوغت وأخذت على حين غرة .. لم أر زوجتي ولا ابني منذ ثلاث سنوات . ولا أستطيع أن أعود إليهما وأنا على هذا النحو .. لذلك بدأت أنا بعروضي وسألته عن الثمن الذي يطلبه حتى يجعل المخبر السري ينصرف دون أن يجمع عني شواهد تضر بمستقبلي ..

وسأله "أرسين لوبين" :

- بالتأكيد طلب نفس المبلغ الذي كانت تعرضه عليك "ليولا" كثمن لبيع المنزل ..

وقال الضحية البائسة موافقا :

- كانت تمثيلية سهلة للغاية ..

- ثم دفعت المبلغ الذي طلب منك وسلمك المخبر السري الفيلم الذي ينقذ اسمك وسمعتك ..

- يبدو أنك تعلم الكثير عن مثل هذه الحيل .

هكذا عقب الجاويش على حديث "أرسين لوبين" .. وعادت سحابة الشك تخيم ثانية على صوته وسأله :

- ولكن بحق السماء من تكون أنت ؟

- اسمي "برنار" ..

ونظر إليه الجاويش محملقا :

- "برنار" ! .. لكنك لست .. أنت لا تعني أنك ..

وأومأ "أرسين لوبين" موافقا :

- انا "أرسين لوبين" .. "روبن هود" العصر الحديث كما يطلقون عليّ..

ثم اعترف "أرسين لوبين" بصعوبة :

- أو كما تقول عناوين الصحف ..

وتصافحا وبدا السرور على الجاويش .. وازدرد كاسه مرة واحدة ..

- حسنا .. أنا في غاية السعادة لمقابلتك .. بماذا تشير عليّ في هذا الأمر ..؟

هذا ما أفكر فيه الآن ..

هكذا رد "أرسين لوبين" وقد غابت لهجة الهذر من صوته وغاصت العينان الزرقاوان في دوامة من التفكير الجاد وأفرغ كاسه ثم طلب كاسا أخرى .

- ولكني أعرف المكان الذي يجب أن أطرقه .. لابد أن نقوم بالتحريات الجادة أنا وأنت عن عمل "ليولا" الأصلي .

حدثني باختصار عن المكان الذي قابلتك فيه وماذا كانت تفعل هناك..؟

كانت هذه المشكلة صعبة عن كافة المشاكل التي قابلت "أرسين لوبين" من قبل .. حتى مثل هذا الدور الذي سيقوم به . إنه دور من نوع جديد.. وبلمحة أو لمحتين من التغيير في مظهره مما يمكن تسميته ماكياجا ، وبحيلة أو حيلتين وبشيء من التغيير في الصوت واللحية يمكن أن يبدو شخصا آخر بسهولة فائقة لا تزيد على ارتداء الشخص العادي حلة جديدة .. وسيعجب من يراه على الدقة المتناهية التي يستطيع بها أن يتنكر ويخلق لنفسه شخصية أخرى ..

وفي ظهيرة اليوم التالي كان "أرسين لوبين" يقول :

- هذه الصورة يظهر فيها شخصان أمام بيتي في كارمل .. الأكبر فيهما عمره اثنا عشر عاما .. هذا الشرير ولكنه أنيق ورشيق ..

قال هذه الكلمات بفخر وزهو ..

وقالت المرأة التي تعرف باسم "ليولا" :

- هذا الولد يشبهك تماما يا مستر "تاجارت" .
- أشكرك يا مس - أه ..
- أصدقائي يسمونني "ليولا" .. وأنا متأكدة انك صديقي أليس كذلك..؟

ودون أن يحرك عضلة واحدة ، حاول "ارسين لوبين" أن يخفي انفعالا معينا وانشغل باللعب بإصبع قدمه في السجادة المفروشة على الأرض..

- هذا منتهى الدقة منك يا عزيزتي "ليولا" - إنه لاسم بديع للغاية .. اسم كأسماء الممثلات أو شيء من هذا القبيل

ونقرت "ليولا" المنضدة بإصبع رشيقة رقيقة ..

- إن منزلك الصيفي بديع للغاية ..

فقال "أرسين لوبين" بتواضع :

- لقد كلفني عشرين ألفا .. ولكن كل سنت دفع فيه كان في محله .. إن زوجتي هناك مع الأولاد .. وأنا هنا في "هوليوود" لقضاء بعض الأعمال ولكن ..

كانت لمحته في منتهى الذكاء .. إنها تشبه شخصا يقدم قدما ويؤخر أخرى قبل أن يقدم على النزول في حمام سباحة .. أو عمل شيء على قدر من الأهمية .. إنها تذكرك برجل يلعب الهوكي للمرة الأولى .. إنها تذكرك بمدرس يقوم بإلقاء أول درس عملي في حياته .

- ولكن أيضا للحصول على بعض المتعة إذا ذكرنا الحقيقة ..

كان "ارسين لوبين" يجلس على أحد كراسي مشرب (بيفرلي ولشير) وسمع محادثة تجري بين بعض أصحاب الأعمال عن انتواء أحدهم شراء منزل صيفي بمبلغ عشرين الف دولار .. كان يرتدي حلة زرقاء جميلة ولكنها ليست على أحدث طراز .. وكانت ياقته المنشاة ورباط عنقه الغامق قد جعلاه يبدو في صورة رجل ذهب لحضور أحد

الاجتماعات المهمة .. وكان شعره المفروق في الوسط قد جعل سمات شخصيته تبدو واضحة وتميزه على أنه مستر "صمويل تاجارت" نائب مدير البنك الوطني بكاليفورنيا ..

- وهل حصلت على متعتك يا مستر ...

- ناديني باسم "سام" يا "ليولا" .. إن زوجتي تناديني باسم "صمويل" معظم الوقت ولكني أفضل اسم "سام" . إنه أكثر ودا على ما أعتقد ..

- هل قضيت أوقاتا ممتعة يا "سام" ؟

- إنني أشعر أنني على وشك ذلك يا "ليولا" .. هل يمكن أن أطلب لك شيئا تشربينه ؟ لقد أخبرتك عن كل ما يتعلق بي في حدود ما تسمح معرفتنا ..

ونادى الجرسون :

- أحضر للسيدة ما تريده ، أما عن نفسي فسأحتسي كوبا من الليمون

واستدار إلى "ليولا" معتذرا :

- أنا أفضل عصير الليمون ..

- أنت رجل خطير يا "سام"..

فقال "أرسين لوبين" :

- إن للرجل حقِ قضاء بعض الوقت الممتع يا "ليولا" ولكن الصعوبة بالنسبة لي هي أنني لا أعرف تلك الأمكنة التي يتحدثون عنها في "هوليوود" .. أو حسب ما يقولون إنني لا أعرف طريقي..

ووضع مائة دولار على المائدة أخرجها من بين حزمة من الورق أعاد وضعها في جيبه ونظر بشغف إلى كوب الليمون ..

واصبح سلوك "ليولا" أكثر ودا فقرعت الكاسين ببعضهما وقالت:

- ستكون ليلة ممتعة للغاية يا "سام" .. ماذا أقول لك يا "سام" .. إني مرتبطة بدعوة هذا المساء ولكني يمكن أن أعتذر عن الموعد وسأكون

مرشدتك أينما تريد ..

- حسنا .. إن هذا لجميل للغاية منك يا "ليولا" .. ولكني لا أريد أبدا أن أقلب الحقائق .. كيف يمكن لا مرأة جميلة مثلك أن تصحب رجلا مثلي ..

فردت "ليولا" برقة :

- لست محقا في قولك .. أستسمحك بعض اللحظات حتى أطلب شخصا بالتليفون ..

وذهبت بعيدا إلى حيث كابينة التليفون ولذلك لم يستطع "أرسين لوبين" أن يسمع شيئا مما دار في الحديث كما توقعت هي إلا أن "أرسين لوبين" بما أوتي من قوة خارقة في سمعه استطاع أن يدون ما دار بينها وبين المتحدث الآخر ..

ومنذ تلك اللحظة دارت الأحداث بسهولة ، واستطاع "سام" أو "أرسين لوبين" أن يصل إلى شقة "ليولا" بسهولة ويسر .. ودعته إلى قليل من الاسترخاء ..

وجلس "أرسين لوبين" و"ليولا" على شيزلونج بحجرتها ولم يعد يفصل بينهما شيء .. والتصقا التصاقا شديدا ونظرت إليه بعينيها السوداوين نظرة طويلة متفحصة .. وضعت يدها فوق يده وأخذت تضغطها برقة بينما تقول له :

- هكذا سنستمتع بوقتنا يا "سام" ..

واستطاع "أرسين لوبين" على نحو ما أن يتغلب على خجله ..

- إنه لجميل منك جدا هذا يا "ليولا" .. هل تعرفين يا عزيزتي هذه المدينة جيدا ..

ووقفت "ليولا" بعد أن ضغطت على يده ثانية وقالت له :

- لم لا تشعر بالهدوء والاستقرار يا "سام" .. اخلع عنك حلتك الثقيلة..

وساعدته على خلع معطفه وسارت به إلى حجرة نومها وأضافت:

- عن إذنك بضع لحظات حتى أعود لك بمشروب بارد يا "سام"..

وانحنى "أرسين لوبين" إلى الأمام وارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة .. وفك أزرار قميصه ، وخلع رباط رقبته وجلس يرتشف من المشروب الذي أمامه منتظرا ما سيحدث وفي ذلك الوقت بالذات تناهى إلى سمعه صوت "ليولا" وهي تقول :

- "سام" يا عزيزي .. هلا ساعدتني ؟ إن سوستة الفستان اللعينة قد قطعت ..

ونهض "أرسين لوبين" على قدميه ورفع عينين متضرعتين إلى السماء ودلف إلى حجرة نومها ..

كانت "ليولا" تقف وثوبها يكشف عن كتفها ويظهر جسدا مرمريا جميلا جعله يحبس أنفاسه من شدة الانفعال .. ووقفت شامخة برأسها بينما أعاد "أرسين لوبين" فك رباط عنقه قبل أن يساعدها على ارتداء ثوبها .. وبينما هما على هذا النحو والثوب ينزلق من فوق كتفيها بينما يمسك به "أرسين لوبين" كما لو كان ينزعه عنها إذا برجل يلتقط لهما صورة على هذا الوضع .

ولمع فلاش الكاميرا وأضاء الحجرة وفتحت نافذة حجرة النوم وأخذ "أرسين لوبين" يتلفت حوله كما لو كان غلاما صغيرا ضبط متلبسا بجريمته ..

وكانت "باتريشيا هولم" تقف بعتبة الباب ..

وقالت للرجل الذي يقف بجوارها :

- هذا هو المطلوب منك يا "سميث" ..

وشملت "أرسين لوبين" بنظرة احتقار ..

وقف "أرسين لوبين" لا يستطيع الدفاع عن نفسه أو تفسير موقفه من الثوب ، وظل يمسك به بين إبهامه وسبابته وينظر إليه بدهشة كمن

يقول "كيف حدث هذا بحق السماء ؟" ..

وظلت "ليولا" جامدة كالتمثال تنظر إلى "بات" وإلى المصور والدماء تغلي في عروقها وفي عينيها نظرة غير مصدقة لما حدث .. وكان التعبير المرتسم على وجهها يدل على استحالة حدوث شيء كهذا .. ومرت حوالي عشر دقائق قبل أن تحاول استعمال يديها كاي امرأة في موقفها تقف هكذا ..

وتحدث "ارسين لوبين" آخر الأمر قائلا :

- والآن يا عزيزتي أستطيع أن أشرح ...

وقالت "باتريشيا" باحتقار واشمئزاز :

- تشرح .. تستطيع أن تشرح الأمر للقاضي يا "صمويل تاجارت" .. لقد راقبتك طويلا وفرغ صبري ، أنت .. أنت ...

ولم تقو "باتريشيا" على مواصلة الحديث وانهمرت دموعها ..

- أوه .. هل تفعل ذلك بي يا "سام" ؟ والأطفال و ...

واستدارت وغطت وجهها بيديها وأخذت تهز كتفيها ..

ونظر "أرسين لوبين" من خلال نظارته إلى هذا الجمع المحتشد وهو في حيرة مما حدث .. وقد ارتسم على وجهه تعبير الحيرة والذهول ..

وابتدأت بعض الأمور تتضح أمام ناظريه ..

وقالت "باتريشيا" وهي تغالب انفعالها :

- وأخيرا ضبطتك على هذا النحو .. سوف يعرف المحامي كيف يستغل هذه الصورة لصالحي ..

ولم يستطع "أرسين لوبين" أن ينطق بكلمة واحدة وأخذ ينظر إلى أعضاء المسرحية التي تمثل أمامه في هذه الحجرة .. "تود كرمين" وهو يمسك بكاميرته وهو يتلفت حوله يمنة ويسرة ويخص "باتريشيا" بنظراته وتكاد نظراته تلتهم "ارسين لوبين" وتذكره بالموقف الذي يقف فيه ..

وهمهم "أرسين لوبين" قائلا :

- إذن فهناك سبب .. لم أر في حياتي مشهدا في حجرة النوم يضم كل هذا العدد ..

- يا لك من ثعلب مكار ..

قالها مستر "جويسون" محاولا أن يركز على النقط الحساسة .

وحاولت "ليولا" جهدها أن تظهر ثابتة متماسكة .

وقالت :

- اقسم بالله وبصدق انه لم يحدث بيني وبينه شيء .

كان "ماثيو جويسون" يحوي عدة خصال ولكن نقطة الذهن والبديهة لم تكن إحداها .. وإحقاقا للحق فهو مزهو بقدرتِهِ على فعل ما يريد .. ولقد أدرك الآن أن شيئا ما قد حدث .. شيئا ضارا لا شك في ذلك وأن ما يجب عمله الآن هو محاولة إسدال الستار بأسرع ما يمكن .

واستدار ناحية "باتريشيا" ..

وقال في صوت خفيض وبحركات مسرحية :

- سيدتي ، هل أفهم من ذلك أننا هنا لنفس السبب والغرض ؟ .

وانفجرت "باتريشيا" قائلة :

- هذا الوغد .. هذا الـ .. و .. وغد .. بعد كل ما فعلته من أجله. لقد قضيت أجمل سنوات عمري ..

واستطاع مستر "جويسون" أن يدرك الموقف على حقيقته وقد استطاع أن يخفي مشاعره بحيث لا يستطيع استكناهها إلا ناقد فاره يمكنه أن يستشف الإخفاق الذي اعترى تصرفاته والذي مني به ..

وقال بلهجة آمرة :

- ارجع إلى الوراء يا "كرمين" . لا نريد تدخلا من رجال البوليس السري أكثر من ذلك ..

وجذب الثوب من بين يدي "أرسين لوبين" اللتين تصلبتا فوقه وقال :

- غادر المكان أيها السيد ..

واستدار إلى "ليولا" التي ما زالت تقف في ذهول :

- هل اضايقك إذا طلبت منك أن تكملي ارتداء الثوب لستر عورتك ؟ حتى لا أظن أن زوجتي .. زوجتي الـ ..

وانفجر صوته لعدة لحظات ولكنه استطاع أن يسيطر على تصرفاته بشجاعة . واستدار ناحية "باتريشيا" ثانية محاولا أن يضع نفسه في قالب معين من السلوك والتصرف يناسب ذلك الموقف الذي يقفون فيه..

- سيدتي .. تقبلي خالص مشاركتي القلبية .. أعرف تماما ما تحسين به واشعر بما تشعرين .. أرجو أن تفكري في الأمر مليا وأن تحاولي التصرف بحكمة في الأمور .. ما النهاية إلى كل هذه المشاهد التي تدور الآن .. !

- الشارع الخلفي وراء مسرح سيدار ..

قالها "أرسين لوبين" ولكن لنفسه دون أن يسمعها أحد ..

وتفحصت "باتريشيا" مستر "جويسون" بعينين فاحصتين .

- أنت عطوف للغاية .. ولكني لم اكن اتوقع أن نلتقي على هذا النحو..

ومسحت وجهها الذي بللته الدموع بمنديلها ثم أضافت :

- آه .. لو استطعت فقط أن أجنبك الاتصال بمأساتي ،

وقال مستر "جويسون" برزانة وهو يتجه بسرعة نحو الباب ..

- ما يجب أن يحدث لابد أن يحدث .. لا تقلقي ولا تشغلي بالك بأمري .. اتركي كافة التفاصيل لي .. سوف أرى محاميا في الصباح ، وسنتناقش في الخطوات التي يجب اتباعها ويمكنك الاتصال بي في منزلي في ..

وفتش في جيوبه ..

- يبدو أنني فقدت حافظة الكروت .. عنواني هو .. ٧٥ سنوث هوبر

في شرق لوس أنجيلوس .. ليس لدي تليفون .. اتصلي بي غدا عند الظهيرة .. سوف افعل ما في وسعي لمساعدتك هلم يا "كرمين" .

وواصل خروجه من الباب بنفس السرعة الأولى ولكنه لم يستطع أن يسيطر على مشاعره الجياشة طوال ذلك الوقت .. وتبعه "تود كرمين" إلى الطريق .. وسارا بحركة تلقائية في اتجاه أقرب مشرب..

والتزم "كرمين" ، الذي كان يعرف حدوده تماما بالصمت المشوب بالمشاركة بينما هما يسيران في اتجاه الملهى إلى أن سمح لنفسه أخيرا أن يقول :

- يا له من موقف حقير .

وانفجر "جويسون" قائلا :

- يا له من موقف لاذع محير ..

- إن هذا الأحمق نائب لمدير أحد البنوك لا اقل من ذلك .. لقد كان يحمل أموالا يمكنه بها شراء منزل كما علمت بذلك "ليولا" .. من كان يعلم أن زوجته ستقودنا إليه ..

وقال "كرمين" كمن عثر على اكتشاف خطير :

- لقد كنت أعتقد أن الأمور ستسير على هذا النحو أحيانا .. ولكني لم اكن أفكر فيما حدث مطلقا ..

واستطاع "ماثيو جويسون" أن يسمع حديثه بصعوبة ..

واستطاع الشراب الذي تناوله أن يهدئ من أعصابه قليلا ولكنه لم يستطع أن يهدئ من تعبه الذهني . وبدأ يحس أن شيئا ما سيحدث ، شيئا لا يستطيع التكهن به ولكنه سيكون أمرا مؤلما لاشك في ذلك ، ولكنه لم يستطع أن يعرف هذا الشيء تماما ، وإن لم يستطع أن يجلي تاثيره عن نفسه بل احتل مكانا كبيرا من تفكيره وشعوره .. وبدأ يحس بتسرعه وبانه كان يجب أن ينسحب بصورة أهدأ مما فعل ..

وقال بغضب شديد :

- لقد كنت مهذبا أكثر من اللازم .. لقد كان الأمر في غاية السهولة وتم على هواهما تماما ..

والتمعت عيناه بشك مريب ..

وحاول "تود كرمين" أن يهدئ من روعه :

- كنت دائما ترى صورة شخص ما تحت الفراش يا "ماثيو" .

وذكره "جويسون" قائلا :

- لقد حدث ذلك بالفعل في إحدى المرات .. ألا تذكر تلك الحادثة التي تمت مع أستاذ من دالاس ؟

وظهر الاستنكار على وجه "كرمين" ..

ومن أحد أركان الحجرة انطلق صوت أحد المطربين الذي أخذ يتغنى بإحدى الأغنيات القديمة وعلى إحدى الموائد كانت هناك فتاة رائعة الجمال تتابع النغم وتستجيب له .. وساد الهرج في المكان وغطى صوت المطرب على جميع الأصوات بحيث أعطاه ذلك بعض الفرصة للخروج من ذاته والاندماج مع الآخرين .

وقال "جويسون" أخيرا :

- لا أستطيع تحمل ما حدث .. إنني أشم رائحة شيء لا أعلم كنهه تماما ..

- لأن زوجة الرجل قد حضرت في نفس الوقت الذي وصلنا فيه.. لقد سمعتها .. لقد كانت تراقب زوجها مدة طويلة .. ولقد استطاعت أن تتاكد من تحرياتها في نفس الوقت الذي وصلنا فيه.. مجرد سوء حظ لا أكثر من ذلك .. فرصة تحدث كل مليون فرصة ..

واخذ "جويسون" يضرب المنضدة بقبضة يده بحركات رتيبة مستمرة :

- شيء واحد مؤكد ليس إلا .. إنه في نفس هذه اللحظة تملك تلك الزوجة صورة لـ"ليولا" ، ستستخدمها السيدة في طلب الطلاق من

زوجها .. إذا استطاع أحد أتباعنا أن يسترد منها الصورة وندفع لها ما تريد ..

ولم يستطع أن يتم حديثه بل انتقل إلى موضوع آخر طرأ على ذهنه فجأة :

- هل تسعى هذه المرأة الشقراءَ حقا وراء الطلاق .. إذا كانت زوجته..

ولف حول نفسه فوق كرسي المشرب المرتفع وقال :

- سوف نعود ثانية إلى المنزل . أريد الحديث مع "ليولا" بشأن هذا الرجل ..

وسارا في نفس الطريق الذي قطعاه إلى المشرب عائدين إلى المنزل .. وقبل أن يصلا إلى المنزل بحوالي خمسين ياردة امسك "كرمين" بيد رفيقه .. وبيده الأخرى أشار إلى اتجاه ما ..

وبجوار المدخل المؤدي إلى المنزل لمحا شبح رجل ، وكانت الكاميرا معلقة إلى كتفه .. وعلى الرغم من الظلمة الحالكة استطاع الرجلان أن يتعرفا على الرجل الذي يصحب "باتريشيا" .. لم يكن ينظر في اتجاههما في هذه اللحظة .. ولكنه كان واضحا وضوحا لا شك فيه ..

ودون أدنى تصرف عاد "جويسون" و"كرمين" ثانية متجهين إلى المشرب الذي تركاه منذ لجظات .. لم يعد "جويسون" يفهم شيئا على الإطلاق واختلطت الأمور في ذهنه اختلاطا طاحنا ..

وزمجر "كرمين" قائلا :

- ولكن .. ولكن أي شيطان ألقى به إلى هنا .. لقد انتهى الأمر حينما حصل على صورته .. هل تعتقد أن هذا الرجل له زوجة أخرى ؟ بماذا تفسر الأمر إذن ؟ ..

واستطاعت لهجة "جويسون" أن تهدئ من لهجته ..

- اسكت .. أنا لا أعرف شيئا ولا أهتم بشيء .. إن هناك رائحة

غريبة أشتمها وهذا هو كل ما أعرفه .وذهبا إلى كابينة التليفون .. وعندما تناهى إلى سمعه صوت "ليولا" لم يضيع وقتا في المقدمات ..

- هل تخلصت من الجميع ؟ ..

- نعم يا "ماثيو" .. لقد فعلت أقصى ما في وسعي ولكني أريد أن أعرف ..

- وأنا كذلك . ولكني لا أريد الانتظار والاستنتاج .. هناك أشياء كثيرة غامضة على الفهم . هذا المصور الذي صحبته السيدة مازال في المنطقة المحيطة بالمنزل ..

- ماذا جرى بالضبط .. ؟ هل ..

- فلنتحدث فيما بعد .. كل ما أعرفه من قبيل التخمين .. نحن نتخبط . ضعي الصور في حقيبة وتعالي حالا .. السيارة في الجراج . سوف نقابلك في المشرب ..

- ولكن لابد أن أحضر بعض الملابس الخاصة بي .

- أنا لا أعبأ مطلقا بملابسك . لي حل أخر تجاهها .. تستطيعين شراء مزيد من الملابس في "سان فرانسيسكو" . أمامك عشر دقائق لا غير ..

وسمعت "ليولا جويسون" صوت السماعة على الطرف الآخر ولم تستطع أن تتحرك لبضع دقائق ..

وهزت كتفيها غير مدركة لما يحدث تماما .. وذهبت إلى حجرة النوم وفتحت احد الأبواب وأخرجت حقيبة كبيرة ثم فتحتها . كانت تحتوي على عدة رزم من الظروف كلها في شكل واحد وحجم واحد وعلى الرغم من كل ما التقطته من هنا وهناك ، فقد كانت هناك حجرة تحتوي على أغلى مقتنياتها وأثمن ثيابها ..

وارتدت معطفا من الفراء . وأقفلت الحقيبة وأمسكتها بيدها . وتوقفت عدة لحظات آسفة على ترك الحجرة .. ثم خطت خلال النافذة

المفتوحة إلى الممر الخلفي .

ونزلت بخطوات رشيقة على السلم إلى الممر الخلفي بجوار باب منخفض ضيق .. وفتحت الباب ، ووضعت الحقيبة بداخله ثم أعادت إغلاقه ثم غادرت المكان خلال مكان معتم تحيط به المباني العالية .

وظهر شبحان من عرض الطريق وانضما إليها ونظرت إليهما بإمعان كانا "كرمين" و"جويسون" .. وشرعت في دخول العربة ولكنها توقفت حين تناهى إلى سمعها صوت ضجيج وهمهمات صدرت من عدة أشخاص .

وفي نهاية الممر حيث ظهر الشبحان منذ لحظات ظهر اربعة .. ثم سمعت صوتا عرفته على التو ..

- أريد أن أصحبكما إلى صديق عزيز يريد التعرف بكما ..

كانت تلك الكلمات صادرةمن صوت السيرچنت "بيل هارفي" .. وتبعه في التو أصوات صاخبة وضجيج وهرج ومرج .. وقفزت مجموعة الأشباح وبدأت تظهر رويدا رويدا وبدأت أصوات أجساد تتلاطم وصرخات تعلو وتأوهات تصدر وارتطامات تحدث في الظلام الحالك..

وخلعت "ليولا" حذاءهاوأخذت تسير ببطء بمحاذاة أحد المباني .. وبينما هي تجري محاولة الفرار فوجئت بظهور شبحين وتبعهما شبحان أخران أتيان من ناحية الطريق .. وعندما وصلت "ليولا" إلى حيث الصخب والهرج كانت الأشباح الأربعة قد اختفت .

كانت لا تزال غير متأكدة من هوية الرجلين اللذين يتمددان على الأرض قبل أن تنحني فوقهما ، ولكن ما أن انحنت فوقهما حتى صدرت بجوارها صرخة مفزعة هي صوت عربة تقف بالقرب منها..

وصرخت صرخة قصيرة وجرت متجهة إلى الطريق المظلم الطويل .. وبدأ الضوء الخافت المنبعث من المصابيح كانما يسخر منها وهي تجري هكذا متجهة إلى نهاية الممر حيث اختفت في الطريق..

وظهر المصور الذي يحمل الكاميرا في عرض الطريق وسار هو والسيرچنت "بيل هارفي" بجوار الشبحين الممددين على الأرض ..

- هل أنت غبي أيها السيرچنت أو أنك تحاول أن تبدو كذلك ..

وقال السيرچنت "هارفي" في سرور :

- فلتذهب إلى الجحيم . أنت شيطان ماكر لا شك في ذلك ..

ومزق الصورة والنيجاتيف إلى قطع صغيرة ونثرها خلال نافذة العربة ..

وقال "أرسين لوبين" :

- لا أعتقد أن لديهما نسخة أخرى من الصورة ... ولكن ربما فاجأك "جويسون" بعد عدة أشهر وهددك بأنه يمتلك مزيدا من الصور وساعتها ستعود إلى قلق البال بعد أن نعمت بالراحة قليلا إلا إذا كنت على استعداد لأن تدفع بعض المال لمزيد من المخبرين السريين

- كل الصور عليها أسماء وعناوين .

هكذا .. علقت "باتريشيا" التي كانت تجلس في المقعد الخلفي من العربة بينما "أرسين لوبين" وسيرچنت "بيل" يجلسان في المقعد الأمامي .

- سينعم عدد كبير من الناس بالسعادة عندما يتسلمون صورهم .. وهكذا كان لابد من حل الأمر بطريقتي الخاصة ، وإلا لما استطعت الوصول للنتيجة التي وصلنا إليها . أحيانا أعتقد أن عالما نفسانيا كبيرا يكمن في أعماقي ..

ونظر "أرسين لوبين" ناحية الطريق وقال معلقا :

- كان مساء جميلا للغاية ومحققا للأهداف .. ما الذي وجدته في هذا الصندوق بخلاف الملابس يا "باتريشيا" ؟

وسلمته إحدى حزم الأوراق التي وجدتها بالحقيبة وزمجر "أرسين لوبين" قائلا :

الفان وأربعمائةدولار أمريكي أليس كذلك يا "بيل" أما الباقي فسنرسله لمستحقيه ، وبخصوص اتعابنا فعليك تقديرها بنفسك ..

وقال "بيل هارفي" .

- لا أستطيع أن أعبر لك كيف كنت عظيما وإلى أي درجة ايها السيد.. إذا كنت تفعل كل ذلك من اجل ..

وقال "ارسين لوبين" :

- فلتنس ما حدث .. لقد كان شيئا مسليا للغاية لا تستطيع أن تدرك إلى اي حد كان مسليا وجميلا هذا الأمر ..

وجلست "باتريشيا هولم" تستمع إليهما في صمت وبينما هما ينحدران بالعربة إلى إحدى الطرق الفرعية قالت بطريقة جادة :

- أعتقد انك استمتعت بالأمر جيدا ..

- كان أمرا غاية في التوفيق منك أن تعلمي اللحظة التي سادخل فيها حجرة النوم تماما .. ولكني كنت أعلم يا عزيزتي مقدرتك ، وأن كل شيء سيتم على ما يرام وفي الوقت المناسب ..

لقد تمادت "ليولا" وشركاؤها في الاحتيال على الناس .. كانت تستميل ضحيتها وتذهب بها إلى بيتها فيدخل عليها أحد شركائها على أنه زوجها ثم يطلب من الضحية ما يريده من مال أو عقار وإلا هدده بالصور التي يلتقطها له في أوضاع مخزية .. ولكني رتبت الامر هذه المرة بحيث أصبحت "باتريشيا" هي الضحية وأصبحت "ليولا" في موقف لا تحسد عليه ..

وقالت "باتريشيا" :

- لقد ذكرني ذلك بأشياء كثيرة ولكن هل فكرت اين سنقضي ليلتنا ..

- لسنا في حاجة للبحث عن مكان لقضاء ليلتنا .. هل فكرت لحظة أن "ليولا" وشركاءها سيكفون في الوقت الحاضر على الاقل عن التجوال وممارسة نشاطهم .. نحن الوحيدون في لوس انجيلوس الذين نعرف

مكان شقة خالية هذه الليلة وقد استطعت العثور على مفاتيحها من "ليولا" ..

منجم الذهب

مدد "أرسين لوبين" رجليه على الحاجز الحديدي الممتد أمام مشرب فندق "بونانزا سيتي" . كانت الأصوات من حوله تصك أذنيه .. قرع كؤوس وأصوات صخب بين بعض الجالسين وضحكات في الجانب الآخر وغناء يأتي من بعيد ولكنه على كل حال في حاجة إلى قطع الملل الذي أصابه من طول المسافة التي قطعها من سان فرانسيسكو ، وكان الضجيج والصخب هو كل ما يحتاج إليه في ذلك الوقت .

لم يكن "أرسين لوبين" على تمام اليقين من أن من حوله يمكن أن يتعرفوا عليه كأحد الخارجين على القانون والمطلوب القبض عليهم بل إنه أحس ببعض الأمان في هذا المكان الذي ربما حوى الكثيرين من أمثاله . لقد انتهى "أرسين لوبين" لتوه من إحدى جولاته في عالم الجريمة كما يسميها الناس وعالم الجرأة والشهامة في نظره هو بل هو في تقدير نفسه رجل معتدل حسن الخلق والطباع وأن سوء الحظ فقط هو الذي يوقع به في هذه المآزق المتكررة .

وهذا ما حدث تماما في تلك اللحظات وحتى ساعة حدوثها لم يكن متأكدا كيف ستسير به الأمور وإلى أين ستتجه ..

كان يتفحص المكان من حوله ويراقب الجالسين واحدا تلو الآخر وبينما هو على هذا الوضع شعر بأحد يلمس ذراعه ..

- إن لقائي بمعجزة العصر يستحق كأسا من الشراب أيها الغريب..

وخيم السكون للحظات على الحجرة المظلمة . واستطاع "أرسين لوبين" أن يلمح بعض الأشخاص يتحركون هنا وهناك بينما قطع هذا الصوت السكون الذي خيم لحظات على هذا المكان الصاخب . كانت النظرة التي تحملها العينان الزرقاوان تدل على أن الجحيم في

جوفهما أوعلى الأقل كان هذا هو ما قالته شفتا "أرسين لوبين" وإن لم تنطقا بشيء ..

وبعد لحظات من استيعابه للكلمات ، لم يجد "أرسين لوبين" مانعا من إحضار الشراب في سبيل هذه الصحبة التي سينعم بها من شخص تطل الوحدة من نظراته ويسعى إلى الائتناس بصديق .

وقال "أرسين لوبين" برقة :

- سعيد جدا بلقائك ولا مانع عندي من أن أطلب لك شرابا ..

ورد الرجل بصوت مبتهج :

- دوبل من فضلك .

ورفع الرجل النحيل الجسد يدا نحيفة ووضعها فوق المنضدة . وامسك بكوب الشراب ورفعه إلى شفتيه ، ثم وضع بقية الشراب على المنضدة مرة أخرى وأخذ يعتدل في جلسته ..

- معذرة وعفوا أيها السيد - اسمى "جيمس الويسيوس ماكديل" - خادمك المطيع ..

وقال "أرسين لوبين" بأسى :

- "برنار" . خادمك المطيع كذلك يا سيدي .

ورفع "أرسين لوبين" كأسه وتقارعا بالكاسين وبعد ذلك ازدرد "جيمس الويسيوس" الشراب بصورة تجعل المرء يعجب كيف يمكن لشراب أن ينزلق هكذا في حلق إنسان .. ثم فتح حقيبته الكالحة وأخرج صندوقا صغير منها ..

كان يشبه جهاز راديو صغيرا وإن لم يكن كذلك .. وعلى وجه الصندوق ترتسم علامات كعقربي الساعة الشمسية .. وكانت هناك في نهاية الصندوق يد صغيرة وشيء كالميزان الحساس على قمته..

وقال الرجل شارحا الأمر لـ"أرسين لوبين" :

- يبدو المنظر جميلا .. أليس كذلك ؟

- جميل للغاية ..

قال "أرسين لوبين" ذلك وهو ينظر إلى الصندوق بذكاء ويفحصه كانما يتفحص مفاعلا ذريا ..

وتالق وجه الرجل النحيل الجسم .. وقال محدثا صاحب المشرب:

- إلي بدولار فضي يا "فرانك" ..

وأخرج الرجل العملة وأعطاها للرجل كمن اعتاد ذلك وكما لو كان الأمر طبيعيا للغاية .. وكان المنظر بالنسبة لـ"أرسين" مشهدا مسليا للغاية ..

والقى "الويسيوس ماكديل" بالعملة في الحجرة .. وسقطت على أرض الحجرة المتربة فلم تحدث صوتا عاليا . وقال :

- راقب الدولار ..

وأدار أحد أزرار الصندوق وأخذ يعدل من وضعه ووضع اليد في وضع معين وصدر بعد ذلك صوت يشبه الهمهمة ثم تقدم نحو الدولار كصياد ماهر في مباراة حامية الوطيس . وعندما اقترب من العملة بدأت الهمهمة تقل .. ووقف بلا حراك وتحرك هنا وهناك حتى اقترب من العملة ..

وتحرك "أرسين لوبين" وأخذ يراقب المشهد . والتقط العملة وألقى بها مرة أخرى إلى صاحب المشرب .

وقال وهو يفتش في جيوب بنطلونه :

- دعنا نر ما يوجد في جيوبي .

وأدار مستر "ماكديل" الذراع للناحية الأخرى ولكن ظل الصوت خفيضا كما هو .. وتوقف عن جهوده ثم زمجر :

- أنت لم تجد أية نقود في جيبك أيها السيد .

وزمجر مرة أخرى وجذب "أرسين لوبين" جيبه ولكنه لم يجد بداخله شيئا بل كان خاويا تماما ..

وقال "ماكديل" :

- لا تفتش جيوبك أيها السيد إن هذا الجهاز لا يعمل إلا بوضع بعض العملة فيه ..

وأخذ "أرسين لوبين" يراقب هذا المشهد ببلاهة ولا يفهم تماما ما يقوم به الرجل من أعمال بهلوانية .. وحرك "أرسين لوبين" يد الجهاز ووضعها فوق كلمة "ذهب" وحينئذ تلاشى صوت الهمهمة وظهر صوت كصوت بعوضة غاضبة ، وأمسك "أرسين لوبين" بذراعه التي كانت تتحلى بساعته الذهبية وحركها إلى الوراء وعاد صوت الهمهمة يصدر مرة أخرى من الجهاز .. وحينما وضعه "ماكديل" على المنضدة توقف صوت الجهاز تماما ..

وقال الرجل النحيل الجسد :

- اليس هذا جهازاً جميلا للغاية .. ؟

ورد "أرسين لوبين" موافقا :

- بديع .. ما تحتاجه هو أن تلقي بعملة فضية ليس إلا ..

وقال "ماكديل" :

- إنها تنفع لأغراض أكثر من ذلك .. إنها تستطيع أن تصنع المادة التي يصنع منها الدولار .. ولهذا فهي جميلة للغاية ..

وقال "أرسين لوبين" :

- آه .. علمت الآن . ولكن هل جربت القيام بذلك يا مستر "ماكديل" ؟..

وانفجر صوت الضحك يجلجل في الحجرة كلها ، وظهر حينئذ جرح قديم من ضربة سوط على وجه الرجل .. وفجأة أحجم الرجل عن الضحك .

وقال أحد الموجودين بالمشرب :

- اساله ، لماذا توقف جهازه عن العمل إذا كان جيدا حقيقة ..

وواجه "ماكديل" المتحدث وذقنه شامخ إلى أعلى .

وقال بصوت عال ولكن رعشة بدت في صوته واتجه ناحية "ارسين لوبين" وهو يتحدث :

- إنها لا تعمل إلا في الوقت والمكان المناسبين ليس إلا . لقد رأيت الآلة يا سيدي .. ورأيت ما يمكنها أن تفعل . كل ما أحتاجه هو بعض الطعم والمعدات اللازمة .. إذا كنت ترغب في أعمال التعدين فنحن على استعداد تام .

وعاد الضجيج والهرج مرة أخرى إلى المشرب .. وعاودت "ارسين لوبين" نزعته إلى استكشاف الأمور والسير إلى نهايتها . فقال في صوت واضح قوي :

- حسنا يا مستر "ماكديل" ، إن التعدين يخرج عن الخط الذي ارتسمته في حياتي ولكن لي صديق مهتم بمثل هذه الأمور .. إنني معجب جدا ببراعتك .. هذا هو عنواني في سان فرانسيسكو ..

وكتب العنوان على ورقة وسلمها لـ"جيمس ألويسيوس ماكديل" وبحث في جيب من جيوبه وقال :

- وإليك خمسين دولارا لنفقاتك حتى تصل إلي .

وأحس بالتوجس من تلك الأكواب التي رصت على المنضدة وتلك العيون التي توجهت بالنظر إليه وكان أكثر ما اهتم به هو رد الفعل الذي ظهر على وجه "ماكديل" .

والتمعت العينان الزرقاوان بالسعادة ولم تستطيعا مقاومة نظرة الانتصار التي علت العيون المركزة عليه .

وقال "ماكديل" والرعشة في صوته :

- ضع نقودك في جيبك يا مستر "برنار" .. إنني هنا في أي وقت تشاء ومتى أردت رؤيتي فندق "بونانزاسيتي" هو عنواني الدائم ..

وصافح "ارسين لوبين" اليد المعروقة النحيفة ودفع النقود لصاحب المشرب . ولم يكد "أرسين لوبين" يضع النقود أمام صاحب المشرب حتى

قال له :

- نعم يا سيدي ماذا تريد ..

وقال "ارسين لوبين" بلهجة آمرة :

- نفس الشراب لي ولمستر "ماكديل" .

ثم أضاف :

- دوبل من فضلك ..

وخرج من فندق "بونانزا سيتي" والشمس قد ملأت الكون في سماء كاليفورنيا وسرى الدفء في أوصاله وبدأت آثار الشراب تطير من رأسه وبدأ يستعيد إحساس رجل الأعمال في داخله . وربما هذا ما جعله ينحدر بين طرقات مظلمة وشوارع نائية ليصل إلى سان فرانسيسكو ، وكان في حالة نفسية طيبة ، لذلك استمتع بالقيام ببعض الاستكشافات في أثناء سيره ، وفي تلك اللحظة بالذات بدأ بريق الذهب والثروة يلمع أمام ناظريه من جديد .

رب مصادفة هي التي تصنع المعجزات ، وعلى هذا النحو كان "ارسين لوبين" مؤمنا تمام الإيمان بقدره ومصيره ولكن هذه المرة جرت الأحداث بشكل أسرع وعلى غير توقع أكثر من أي مرة أخرى ..

كان يذرع الحجرة جيئة وذهابا في انتظار الطعام في فندق "فيرمون" على تل "نوب" المرتفع حينما سمع جرس التليفون لأول مرة منذ وصوله ..

وقال "لاري فيلان" :

- اتصلت تليفونيا كل يوم حتى استطعت أن أعثر عليك .. كنت متأكدا من عودتك في خلال هذا العام .. أي متاعب وراءك أو أي متاعب ستخلفها بقدومك ؟

وقال "ارسين لوبين" ببراءة :

- لا شيء على الإطلاق .. إنني في عطلة من العمل ، إجازة للراحة .

وقد عاهدت نفسي على عدم القيام بتصحيح أي خطا أو إنقاذ أي شخص من مازق وعدم الحصول على المال بأي طريق عادل أو غير عادل مدة من الوقت على الأقل ..

ورد "فيلان" قائلا:

- هذا بديع للغاية .. ولكنك لن تتردد على الإطلاق في إنقاذ سيدة عجوز في مازق .. أليس كذلك ؟

وقال "أرسين لوبين" :

.. ليس بهذه السرعة ، ولكن من هي السيدة العجوز التي تريد المساعدة للخروج من مازق ..

- هذه السيدة العجوز - إذا أردت أن تعرف - قريبة الصلة بي..

- أهي والدتك ؟

- نعم هي كذلك ..

وقال "أرسين لوبين" :

- هذا يبدو مشوقا للغاية كانه بداية لقصة مثيرة .. تستطيع تجهيز طعام الغداء لي ثم تخبرني بكل شيء عن موضوعك ..

كان "لاري فيلان" أقصر قليلا من أي شخص عادي وكانت معرفته مثيرة للغاية .كان له وجه تلميذ في الجامعة وعقل مهندس تعدين متمكن كما هو في الواقع ..

وقال شارحا الأمر بلهجة حزينة :

- إن والدتي في موقف حرج بالنسبة لسيدة في مثل سنها ومثل ثروتها وبخاصة ثروتها ..

ورد "أرسين لوبين" معلقا على حديثه :

- إنه موقف جيد للغاية . هل هناك شيء أروع من كثرة المال .؟

وقال "فيلان" :

- بعض الناس يظنون ذلك .. هل سمعت من قبل عن شخص يدعى

"ملفيل روكبورن" ؟

وهز "أرسين لوبين" رأسه ..

- إنه يبدو اسما موسيقيا لكني لم أتعامل معه من قبل .

وقال "فيلان" :

- لقد باع منجم ذهب لوالدتي ؟

- وهل كان ثمة ذهب فيه ..

وقال "فيلان" بحزن :

- أتحدى أي شخص يستطيع أن يجد ذهبا في هذا المنجم بالذات . كان من قبل ملكا لأحد الأشخاص ومنذ مدة وجد فيه بعض "الكوارتز" بسعر ثمانية عشر دولارا للطن الواحد ، أما بعد ذلك فلم يعد به "كوارتز" .. ومنذ هذا الحين لم يغامر أحد بشرائه . وقد اشترته والدتي وما بداخله لا يكاد يساوي دراهم معدودة مما دفعته فيه ..

وقال "أرسين لوبين" مقترحا :

- ولكن أين القانون الذي يقتص ممن يزيفون المبيعات للآخرين..؟

وقال "فيلان" .

- هنا تكمن المشكلة .. إن "روكبورن" رجل خبير وداهية .. إنه لم يسجل شيئا ولم يوقع على شيء - حتى على نصيب والدتي من المنجم

- يثبت أن هناك ذهبا بالمنجم .

- ولكن ألم تسألك أنت عن فحصه ؟

وقال "فيلان" بمرارة :

- ماذا تعتقد ؟ على الرغم من أني قد حصلت على درجتين علميتين إحداهما في التعدين . إلا أن أحدا - حتى والدتي العزيزة - لم يستشرني في هذا الخصوص على الإطلاق ..

وأعترف صراحة أنهم وضعوني على الرف .

وأضاف في نبرة أقل انفعالا من ذي قبل :

- كنت غارقا لأذني في أحد الأعمال التي تتسم بصفة السرية.

وقال "أرسين لوبين" :

- احتفظ بسرك لنفسك ولكني أريد فقط أن أعرف المادة التي تصنع منها الكرات البلورية التي رأيتها من قبل ..

وقال "فيلان" بتأثر :

- إن أمي العزيزة تجد متعة زائدة فيما يتصل بالأشياء التي تتسم بالغموض وفيها مسحة من السحر وعلى هذا الأساس اشترى لها أحدهم هذه البلورة من الشرق ..

وقال "أرسين لوبين" :

- إنها بلورة تبهر النظر وتوحي للناظر إليها بأحاسيس مختلفة وتصورات شتى .

وأجاب "فيلان" موافقا :

- نعم هي كذلك إنه "سوامي" . "سوامي يوجاديفي" .

إن هذا يبدو خليطا غريب الشكل . من أين هذا "السوامي" ..؟

وقال "فيلان" بحزن :

- "سوامي" هذا هو الرجل الذي نصح أمي بشراء هذه البلورة.. إنها تعودت استشارته في كل ما يعن لها من أمور . إنني خائف . إنني أعتقد أنه لعب لعبة معينة وأنه استغل ثقة أمي به . ويبدو كذلك أنه اقنع عددا من النساء بصورة خرافية ..

وانتهى "أرسين لوبين" من تناول طعامه وأشعل سيجارا وقال :

- إن المرء ليستنتج يا "لاري" أن أمك قد خدعت في عمليتين خطيرتين إنني أعتقد أنها شركة أو اتحاد منسق ..

- شركة ؟ ..

بالتأكيد .. ربما كان ذلك صحيحا . ألا ترى كيف تسير الأمور بحيث

تدل على أن هذه الحوادث تتم بتنسيق غريب .. إن "سوامي" هذا يبث اعوانه في كل مكان ويسيطر عليهم باعماله السحرية . وهذه الألعاب قد تكون مشروعة تماما إذا لم يحاول أن يستغلها لصالحه .. ومستر "روكبورن"هذا قد باع ممتلكاته ولم يعلن عنها قط . وانت لا تستطيع أن تحاكم شخصا لمجرد ذلك . فإذا عمل منفصلا عن الآخرين فلن يستطيع انّ يصل إلى بعيد في اهدافه . أما إن يعمل مع آخرين فسيكون الأمر مرعبا للغاية..

واضاف "أرسين لوبين" متسائلا برقة :

- كم دفعت والدتك لهذا المحظوظ صاحب المنجم ؟

واعترف "فيلان" بأسى :

- خمسة وأربعين ألف جنيه ..

وأطلق "أرسين لوبين" صفيرا عاليا .. كان على وشك أن يطلب فنجانا من القهوة ، ولكنه استغرق في تفكير عميق شغله عن جميع ما حوله ومن حوله ..

وبعد دقائق خمس سأل "لاري فيلان" :

- إلى ماذا تنظر هكذا ببلاهة .. ؟

ورد "أرسين لوبين" قائلا :

- أفكر في الإجازة التي كنت أنوي الاستمتاع بها قبل أن تنقب في حياتي . على أي حال إذا كان "روكبورن" قد حصل على خمسة وأربعين الفا من والدتك فربما حصل على عدة آلاف أخرى من أناس آخرين .. الا تعرف شيئا آخر عنه ؟

- إن له عنوانا هو "مكتب للتامينات ، إذ يحصل على بريده منه. والناس هناك لا يعرفون شيئا عنه .. ولقد بحثت في سجل رجال الأعمال ، إنه مسجل كخبير يفحص المعادن في فترة السنوات الثلاث الماضية . ربما كان ذلك يساعدك في تحرياتك .

وقال "أرسين لوبين" :

- سأفكر في ذلك جيدا ..

وقد فعل ما وعد به تماما ، فلم يطغ على تفكيره مدة يومين سوى هذا الموضوع .. ولكن "أرسين لوبين" يعلم تماما أن كل ما حصل عليه من معلومات لا يعني شيئا بالنسبة له ، ولكنه كذلك يعلم أن هذه المرحلة التي تبدو عديمة الجدوى ولا مجهود فيها هي في الغالب المرحلة التي يبدأ عندها العمل الشاق ، ففي هذه الفترة تنشط قريحته كلص وعالم بخبايا الناس وينجلي الصدأ عن قريحته . مثله مثل الخطة التي يضعها لاعب ماهر للحصول على النصر النهائي .. وحتى ذلك الوقت الذي يحس فيه بعدم جدوى ما لديه من معلومات إلا أنها بمثابة الشرارة التي ستدفع العجلات إلى المسير . وفي هذه اللحظة طغت عليه أفكار عدة لمدة ثمان وأربعين ساعة .. أفكار ستدفع العجلة إلى المسير..

وعندما ألحت عليه الأفكار لم تكن هي التي توقع أن تصل إليها قريحته .. بل اتخذت شكلا غامضا ولغزا يحتاج إلى تفسير .. وبينما هو على هذا الوضع إذا بلفافة تسلم إليه .. وأخذ "أرسين لوبين" اللفافة وفتحها بسرعة .. كانت بها ورقة مرفقة كتبت عليها عبارة بالحروف البارزة الكبيرة فوق فرخ أزرق اللون وجاء فيها :

عزيزي مستر "برنار" :

إن مستر "جيمس ماكديل" يهديك سلامه ويرسل إليك هذا الصندوق الموسيقي الذي حاز إعجابك بالملهى حينما قابلته هناك ويتمنى أن يقابلك عن قريب ..

المخلص

أفراد بونانزا سيتي

ورفع "أرسين لوبين" الصندوق بيده اليمنى .

وقال برقة :

- "جيمس ماكديل" ، إن عدم الثقة والشك في الأمور ليراوداننـي حينما يذكر اسمك .

وكان يدور في وسط الحجرة يمرح حينما جاء "لاري فيلان" يدعوه لتناول العشاء معه هذه الليلة . ونظر إليه المهندس في حيرة بالغة ..

وسال :فيلان" بحيرة بينما "ارسين لوبين" يحس بسعادة طاغية:

- بحق السماء ماذا تفعل بهذا الصندوق .. ؟

- أجبني أنت أولا .. ماذا تعرف عن هذا الصندوق ؟

- إنني أعرف تماما هذا الصنف من الصناديق .. لقد رأيته بكل احجامه وأشكاله .. ولكني أؤكد لك أنها لا تساوي شيئا على الإطلاق..

وقال "ارسين لوبين" معترضا :

- ماذا تعني بكلمة لا تساوي شيئا ؟ أراهنك أنني أستطيع الحصول على دولار من الفضة عندما أدير هذه الذراع ..

وقال "فيلان" :

- أراهنك على ذلك أنا أيضا .. إنني رأيتها وهي تصنع وعلى مختلف احجامها كما ذكرت لك .. إنني رأيتها في مختلف مراحلها..

واحضر "ارسين لوبين" عملة من الفضة وألقاها على السجادة . وأدار يد الجهاز ورفع الصندوق وبدات نفس الهمهمة التي سبق أن سمعها في مشرب "بونانزا سيتي" تملأ أرجاء الحجرة ..

وقال بمرح :

- اصغ إلى هذه الهمهمة ..

فرد "لاري فيلان" قائلا :

- إنها جميعا تهمهم ..

وتاكد "ارسين لوبين" من أن الذراع يشير إلى كلمة "فضة" وتقدم من الدولار وكما حدث تماما بالنسبة لـ"جيمس الويسيوس ماكديل" فإنه

حينما وقف فوق الدولار توقف الصوت عن الصدور ..

ونظر إلى "فيلان" بزهو وانتصار وهو يقول :

- هذا الجهاز يعمل بدقة ..

وأجاب "فيلان" .

- بكل تاكيد .. والآن نرى كيف يعمل بدقة كما تعتقد ..

ووضع "فيلان" بعض الأشياء المعدنية الأخرى فوق الدولار وتوقفت الهمهمة مرة أخرى ..

وقال "فيلان" بعطف :

- إنها جميعا نفس الشيء .. إن من الممكن الحصول على نوع من الذبذبات من انواع مختلفة من المعدن ويمكن اختيارها حسب تركيبها . ولكني ارجو الا تكون قد خدعت في هذا الجهاز والا تكون قد دفعت ثمنا باهظا للحصول عليه ..

ورد "ارسين لوبين" بينما تعكس عيناه تفكيرا عميقا اعتمل في داخله:

- لم ادفع أكثر من خمسين سنتا وكاسين من الشراب وإن الجهاز ليستحق ذلك .. وهذا في الحقيقة ما سيجعل كفتنا متعادلة مع "روكبورن" و"سوامي" .

إن "سوامي يوجاديفي" لم ير هذا الجهاز من قبل ولكن له طريقته الخاصة في إحضار العملات القيمة .. إن فنه يعتمد على أشياء معينة لم تصل إلى علم علماء الإلكترونيات بعد .. فعدته مكونة من نظارات مكبرة وتمتمات وتعاويذ ورسم مقدس يحوي صورا لمخلوقات سماوية منها السرطان والماعز والثور والعذارى .. ورموز أخرى كثيرة معقدة وغير مفهومة .. إن "سوامي" هذا ساحر بعيد الأغوار وقد كانت له شهرة واسعة .. وقد تصادف في وقت ما أن قابل "سوامي" هذا "روكبورن" وعملا معا على استغلال السحر والحيلة لجمع المال من

الناس .. وكان هناك كذلك بروفيسور سيمون تيترسال"
وسأل "روكبورن" :
- من هو "تيترسال" هذا ..
وسأل "سوامي" :
- كيف لي أن أعرف من هو بروفيسور "سيمون" ولكن مستر "روكبورن" لم يعجبه الرد على ما يبدو .
وقال ببرود :
- أنا لا أتوقع منك أن تعرف شيئا .. كل ما أريده منك هو أن تقرأ هذه الورقة إذا استطعت ذلك .
وأزاح الساحر العمامة عن جبهته وأمسك بقصاصة الورق ثانية. كانت قصاصة من الصفحة الأولى من الطبعة الأخيرة لمجلة سان فرانسيسكو .. جاء فيها :
"كليمنتن ڤالي" ، كاليفورنيا (بقلم مجموعة من المراسلين) ..
" لا يزال هناك كمية كبيرة من الذهب في بنجم "لاكي جيت" القريب من هنا ، ولا ينقص لاستخراجه سوى عصا سحرية أو ماء مقدس أو أنف حساس " ..
ولم يكتف بروفيسور "سيمون تيترسال" بتأكيد وجود الذهب في المنجم بل إنه مصمم على أنه سيعثر عليه في القريب .. وقد حدد موعدا لذلك في الساعة العاشرة والنصف .. وقال "سوامي" بسرعة :
- أخبرني .. أليس هذا المنجم المسمى "لاكي جيت" هو نفس المنجم الذي سبق أن بعته لمدام "فيلان" العجوز ؟
وقال مستر "روكبورن" :
- إنه هو .. ولكن ما أريد معرفته هو "تيترسال" ولماذا ذهب ينقب في "لاكي جيت" بعد أن بعناه منذ ثلاثة أسابيع .
وقال "سوامي" :

- إن التحقيق الصحفي يقول إنه يوجد ذهب في المنجم ..

وقال مستر "روكبورن" :

- هراء .. إن هذا المنجم لا يحوي درهما من الذهب منذ سنوات، إن هناك شيئا ما يحيط بسلوك "تيترسال" هذا ..

ورد "سوامي" موافقا :

- إن هذا يبعث الشك في أيضا ...

ونظر "روكبورن" إليه نظرة شملته من رأسه إلى أخمص قدميه وقام واقفا ، كان رجلا ضخم الجسم له وجه طفل من هذا النوع الذي يبعث الثقة في نفس من يراه لأول وهلة ..

- شيء واحد أركز عليه - ليس هناك شخص يدعى بروفيسور "سيمون تيترسال" ، ولم يوجد هذا الاسم قط ولن يوجد .

وسأل "سوامي" :

- ماذا ستفعل في هذا الأمر يا "روكبورن" ؟ ..

وقال "روكبورن" بأسى :

- لست أعلم ، ربما لا افعل شيئا . وربما افعل شيئا ما . ولكني أعرف شيئا واحدا وهو أنني سأكون هناك عندما يكون هناك هذا البروفيسور في نفس الموعد المحدد في صباح الغد . ربما كان ذلك هراء ولكن لابد أن نغتنم أي فرصة تسنح أمامنا .

كان "أرسين لوبين" يأمل في استجابة مباشرة وسريعة لإعلانه الذكي ولكنه كان يخشى كذلك تشاؤم "لاري فيلان" من هذه النشرة وعدم جدواها . وفي صباح الثلاثاء كان منجم "لاكي جيت" محاطا بسبعة من الرجال وامرأتين من سكان الناحية القريبة من "كليمنتن ڤالي" كذلك كان هناك أربعة من الصبية وثلاثة من الصحفيين ، ولفت نظر الواقفين كلبان اخترقا الزحام . ولكن بالنسبة لـ"أرسين لوبين" كان أهم الواقفين هو رجل متين البنية يلبس ملابس المدينة، له وجه عطوف حيث وقف

الكلبان بجواره ، والذي أخذ يتابع كل دقائق الموقف .

وكان "أرسين لوبين" قد أعد نفسه إعدادا كافيا للمناسبة فلبس ملابس تليق بأستاذ كبير وانتعل حذاء برقبة ، ووضع حول ذقنه شعرا مستعارا بدا غريبا مع وجهه الأحمر الذي يحمل سمات الشباب.

ووصل إلى الناحية مستقلا عربة أجرة ومعه الصندوق الخشبي ومعه أزرار وأجهزة تدل على انه هو المدعو "تيترسال" عالم المناجم .

وفحص الواقفين فرادى وجماعات في شغف واهتمام وقال :

- صباح الخير أيها السادة .

وصاح صوت رفيع حاد من بين الصفوف قائلا :

- أهلا بروفيسور هل ستصل السيدة إلى لندن ؟

وأثار هذا الاستقبال عاصفة من الضحك بين الواقفين ولم يلتفت "أرسين لوبين" بالتأكيد إلى هذه الترهات فهو البروفيسور العظيم ، وتحكم في الموقف بعيونه الجريئة الواثقة من نفسها ومظهره الشامخ المتعالي.

عندما يتحدث المرء عن منجم "لاكي چيت" فإنه يعني تسعمائة وثمانية وعشرين قدما راسخة في قاع التل .

كان مدخل المنجم مسدودا تقريبا بقاذورات وفتات حجارة رفيعة. ولكن من هذه الفتحة تتفرع فتحتان كانتا من قبل طريقا لسير الغربات.

ووقف البروفيسور "سيمون تيترسال" عند مدخل الفتحة . وأمسك بآلاته وخطا خطوة تجاه الفتحة .

ورد صوت من بين الصفوف :

- هل تسمح لي أن أنظر إلى آلاتك يا بروفيسور .. ؟

ونظر "أرسين لوبين" حوله ووجد مصدر الصوت من رجل في الملابس الوطنية يقف مرتكزا بمرفقه على الأرض .

وسأل "أرسين لوبين" بتعجب :

- ومن أنت يا سيدي ..

- مجرد مشاهد مهتم بالأمر يا سيدي .

كانت هذه الإجابة وصاحبتها ابتسامة تعلقت بجانب عين المتحدث.

ورد "ارسين لوبين" بصوت حاسم رزين :

- حسنا يا سيدي . أولا : إن ما معي ليس آلات ، إنه جهاز على درجة عالية من الكفاءة والدقة ويعمل بواسطة أحدث مبادئ الإلكترونيات . وبعد أن أنتهي من عملي ربما ..

وخطا الرجل الضخم قريبا من "أرسين لوبين" وقال :

- ألست خائفا من أن أجد بها شيئا غريبا . أو هل لم يسبق لي أن رأيت صورتك في مكان ما ..

وأرخى بروفيسور "سيمون تيترسال" عينه للحظة ثم حملق بشدة في وجه المتحدث .

- ربما قرأت عن أعمالي في مجالات التعدين .

وعلق الرجل الضخم باستخفاف :

- هذا ما قالته المجلة . ولكنني أفكر في شيء أخر . الاسم على طرف لساني .. ولكنك لا تعبأ بالأمر على ما يبدو .

ثم أضاف قائلا :

- على أي حال يا بروفيسور ، إنني أعمل في مجال التعدين منذ مدة طويلة . وأعرف جميع المشتغلين في هذا المجال ، ولكن ربما كان بعضهم أعلى شأنا مني ، ولكني سوف أراقب عملك بشغف كبير .

وتبع ذلك هدوء وصمت شامل .

واستدار بهدوء ثم انضم إلى الجمع .

والتقط "أرسين لوبين" جهازه بعصبية واضحة ، وابتدأ يرتقي المنحدر من أسفل حتى وصل إلى مدخل المنجم . وتبعه مشاهدوه

ووصلوا معه إلى جانب التل نفسه .

وفجاة امسك ذراع الصندوق ثم بدا يتحرك على التل محركا الجهاز إلى الأمام وإلى الخلف وتعالت الهمهمة من الجهاز . ونظر الواقفون وهم يلهثون او ربما بدا الأمر كذلك لفرط دهشتهم .

وامام المنجم كانت مجموعة من المخلفات قد تجمعت بفعل الأمطار . واقترب من مكانها وفجاة توقف صوت الجهاز . وخطا "ارسين لوبين" إلى الأمام وحرك الجهاز إلى اليمين بعيدا عن التل. وتوقفت الهمهمة وقربه من المنحدر وارتفع صوت الجهاز .

ووضع "ارسين لوبين" الجهاز على الأرض . وفي صمت تام امسك بجاروف قديم واخذ يقلب المخلفات الموجودة على الأرض .

وفجاة اخذ يقلب بيده فعثر على شيء امسكه بيده وبين إبهامه وسبابته وبينما هو كذلك التمعت قطعة صفراء اللون .

وبدا في أحسن حالاته وهو يقول :

- إن توقعات "تيترسال" لم تفشل مرة واحدة . إنني امسك بيدي قطعة صغيرة من الذهب . ومن الواضح انه في مكان ما على التل فوقنا سوف نعثر على مصدر هذا الذهب إنني اتحدى ..

وضاعت كلماته في وسط الزحام . وانطلق الجميع كرجل واحد يصعدون التل ليصلوا إلى مصدر المنجم . واستدار "ارسين لوبين" لينظر إليهم ، ووجد الرجل الضخم لا يزال واقفا كما هو .

وهز الرجل الضخم راسه وقال :

- لست على درجة من الكفاءة . إذاكنت البروفيسور لكنت أول من صعد إلى التل مع هؤلاء الصبية البله .

وهز راسه ثانية ثم اضاف :

- لقد تذكرت الآن فقط اين رايت وجهك ، وكنت اتوقع شيئا افضل من ذلك من "ارسين" . اصغ إلي ، ربما كنت تحتفظ بطلقة في مسدسك

ولكنك لا تجرؤ مطلقا على أن توجهها إلى "ملفيل روكبورن" .

وقال "ارسين لوبين" بلا مبالاة :

– على المرء أن يحاول دائما .

وغمر جاروفه في المنحدر ثم استدار متجها إلى الأرض .

وقال :

– وهو كذلك يا "ملفيل" . لقد كسبت الجولة الآن . ولكن الكثير ينتظرك في المنزل .

وبنفس سلوك طفل غرير أمسك ببعض القاذورات وألقى بها على حذاء "روكبورن" قبل أن يلقي بالجاروف ويستدير ليغادر المكان .

ووقف مستر "روكبورن" متسمرا للحظات ثم انحنى لينظف حذاءه .

وفجأة بدا عليه الانفعال . لقد انحنى والتقط قطعة من مادة صفراء اللون ودعكها بين يديه .

وعلت وجهه نظرة غريبة . واخذ يدعكها بين يديه بينما ينظف حذاءه الذي علته منذ لحظات بعض القاذورات واخذ ينقب في الأرض بيديه اللتين يعلو أظفارهما الطلاء .

وبعد عدة ساعات بدت كانها سنوات كان يحاول السيطرة على أعصابه ويقلب الأمر على وجوهه ولكنه قرر أن يذهب إلى منزل مسز "فيلان" وحينئذ سمع صوتها يقول :

– أانت يا مستر "روكبورن" ! أي مفاجاة سارة .

وأحس لبعض الوقت بأن انفاسه قد انحبست ، ولكنه حاول السيطرة على مظهره .

وكتلميذ ضبط متلبسا بمخالفة مخزية أخذ يقول :

– لوجه الحقيقة يا مسز "فيلان" أنا هنا لأداء عمل ما ، إنني لا أحب أن أملي شروطي عليك ولكن ..

وردت بازدراء :

- اكمل حديثك يا مستر "روكبورن" ، من فضلك استمر . العمل عمل أليس كذلك ؟

وقال "روكبورن" بعناء :

- سأدخل في الموضوع مباشرة . إنه بخصوص هذا المنجم "لاكي چيت" الذي اشتريته يا مسز "فيلان" . إن المبلغ ليس مجزيا يا مسز "فيلان" ، إنها صفقة ليست مربحة على الإطلاق .

وجلست مسز "فيلان" فجاة وقالت :

- أوه يا عزيزي .. ولكن الخمسة والأربعين ألفا

- والآن يا مسز "فيلان" لا تقلقي ، إنني سارد لك المبلغ ، وقالت خادمة تقف بالباب :

- تليفون يا مسز "فيلان" .

وقالت مسز "فيلان" :

- معذرة يا عزيزي ..

وسمع صوتا أجش عبر أسلاك التليفون يقول :

- مسز "فيلان" . أنا "سوامي يوجاديفي" .

وتنهدت السيدة بإحساس بالراحة :

- أوه .. أوه ، "سوامي" .. أنا سعيدة جدا لسماع صوتك ..

عزيزتي مسز "فيلان" أنت في مازق . أنا أعلم ذلك تماما . إنني أحس بالقلق في صوتك . ولهذا اتصلت بك تليفونيا .

- أوه "سوامي" .. لو كنت تعلم .. إنه منجمي يا "سوامي" . المنجم الذي تنبات باني ساشتريه ، أتذكر .. والآن ..

- هل يريد شراءه ثانية منك ؟

- نعم .. هو كذلك . هل أوافق .. ؟

- اتمي الصفقة يا مسز "فيلان" ، ولكن لابد أن تحصلي على مكسب بالتاكيد .

- كم أطلب منه .. ؟

- ليس أقل من سبعين الفا يا مسز "فيلان" . ليس أقل من ذلك ولو بنسا واحدا . فلتعم عليك السكينة . إن نجمك في الصعود . لا تذكري أنني قد تحدثت إليك . إلى اللقاء .

وانزعج مستر "ملفيل روكبورن" لسماعه المبلغ الذي طلبته منه مسز "فيلان" . وعز عليه المبلغ الذي سيدفعه فوق الخمسة والأربعين الفا ولكن الذهب يساوي كل شيء .

- ولكن مسز "فيلان" .. لقد أخبرتك لتوي أن المنجم ليس به ذهب كثير .. إنه لن يساوي المبلغ الذي سبق أن دفعته . إنه لا يساويه مطلقا . لقد فكرت أن أعيد إليك مبلغك ..

وقالت مسز "فيلان" بحزم :

- النجوم . النجوم ترقب صفقاتي . أنا أطلب سبعين الفا لا أقل .

وفكر مستر "روكبورن" بسرعة وقال :

- بكل تأكيد ! النجوم !! هل أستطيع أن أستعمل تليفونك .. ؟

وأخذ يدير القرص عدة مرات ونفس النتيجة انه لم يعثر على من يريد حتى قبل أن يصل إلى منزل مسز "فيلان" كان قد حاول الاتصال بالرقم ولكنه فشل . وعاد بعد هذه الدقائق مستثارا محمر الوجه .

وقال :

- مسز "فيلان" . يمكننا مناقشة الأمر . فلنقل خمسة وخمسين الفا .

وقالت مسز "فيلان" :

- بل سبعون يا مستر "روكبورن" .

وساومها "روكبورن" في نبرات حانقة :

- فلنقل ستين الفا .

وأضافت السيدة العجوز بإصرار :

- بل سبعون .

وفكر مستر "روكبورن" في الخسارة التي ستعود عليه إن لم يسترد المنجم وقال مزمجرا :

- حسنا ساكتب شيكا بالمبلغ .

وقالت مسز "فيلان" بإشراق :

- إن "سوامي" أخبرني أن اقبض المبلغ نقدا . ساذهب معك للبنك لاستلام المبلغ ..

وبعد ساعة من الزمن عاد مستر "روكبورن" وعقد بيع المنجم في جيبه إلى المنزل حيث قابل "روبن أنويتز" على الباب ووقف مزهوا، بعدها انفجر في مستر "روبن" :

- أنت أيها الغبي . الذي لا يساوي مليما واحدا .. لماذا مكثت طوال النهار بالخارج .. وفي يوم كهذا .. لقد كلفتنا خمسة وعشرين الف جنيه.

وزمجر "روبن أنويتز" قائلا :

- أصغ إلي . ماذا فعلت بالمنجم ؟

وقال "روكبورن" بزهو :

- استعدته بالتأكيد .. ولو أن العجوز الشمطاء قد أخذت مني خمسة وعشرين الفا فوق المبلغ .. لأنك لم تكن معها لتقنعها بما نريد . ولكني لم أجرؤ على المخاطرة بالانتظار . هناك كثيرون ولو عرف أحدهم سر المنجم ..

وقال "أنويتز" :

- عرفوا ماذا ؟ ..

- المعدن الأصفر الذي يستخرج منه اليورانيوم . إن منجم "لاكي چيت" مليء بهذا المعدن .

- أنت لا تعلم ما يساويه هذا المعدن في تلك الأيام . إذا استطاع أحد الجيولوچيين استخراجه .

- ولو انتشرت القصة في صحف الصباح فلن نبيع محتويات المنجم باقل من مليون دولار .. إنه "أرسين لوبين" بالتاكيد .

واستمر مستر "روكبورن" في شرح الأمر واصبح اكثر حماسا .

تحدث "ملفيل روكبورن" إلى "سوامي" قائلا :

- لقد حاول "أرسين لوبين" حين قرأ عن المنجم أن يحصل عليه باي ثمن ..

ووقف "سوامي" يحملق فيه بطريقة مذهلة وقال :

- لحظة واحدة يا "ملفيل" . هل أنت سكران أم ماذا ؟.. لقد أرسلت لي أول الأمر برقية تخبرني فيها أن أنتظرك في المطار . وراقبت كل الطائرات التي هبطت في المطار حتى كلت أذناي . ثم أرسلت لي برقيةأخرى عن مشتر جديد لـ"لاكي چيت" وأخبرتني ان أتصل بمسز "فيلان" واخبرها الا تبيع المنجم باقل من سبعين ألفا .

وارتسم على وجه "روكبورن" تعبير مخيف .

وسال بضعف ووهن :

- عم تتحدث .. إنني لم أرسل لك شيئا قط ..

واندفع صوت "سوامي" سريعا يملؤه الشك :

- إنني أحتفظ بها في جيبي .

وتنفس مستر "ملفيل روكبورن" بصعوبة وهو يقول :

- يا إلهي .. إنه "أرسين لوبين" .. إنها خدعة "أرسين لوبين" .

وسوف يحس "أرسين لوبين" بالأسف والأسى ، لأنه لم يسمع هذا الحديث . لقد أوهم "روكبورن" بقيمة المنجم وبذلك عادت النقود وفوقها خمسة وعشرون ألفا إلى مسز "فيلان" بمنتهى البساطة والذكاء وسعة الحيلة .

الحلم

نظر "أرسين لوبين" من فتحة عالية تشرف على سلسلة من الجبال التي تكون هلالا أصفر اللون . وترامت إليه أصوات بعض المارة في الطريق وهو يطل من شرفة الكابينة .

لم يخطر بباله أن الصوت يحمل مفاجاة له ، فقد كان الضوء يغمر المكان وهدوء المكان يوحي بالسلام والهدوء .

وكان "أرسين لوبين" هو الآخر في فترة سلام . وعلى الرغم مما يقوله أعداؤه عنه فإن المرء يحس في بعض الأحيان بحاجته إلى السلام والهدوء ليحس بحريته وآدميته .

وعلى الرغم مما توحي به التلال العالية والسماء الزرقاء من إحساس بالمغامرة ، ولكن على أي الأحوال مراقبته المكان في هدوئه وسكونه وروعته أفضل ألف مرة من السعي وراء المتاعب ومطاردة رجال البوليس . ولما كان على هذا النحو وفي هذه الحالة النفسية فقد لبى على التو دعوة صديق له بقضاء إجازة لمدة أسبوع يصطاد فيها السمك والطيور في إحدى الغابات النائية . وما إن وصلا إلى هناك حتى استدعى صديقه لعمل ملح في المدينة وترك "أرسين لوبين" بمفرده في هذه العزلة الموحشة .

واقتربت الأقدام شيئا فشيئا في إصرار وياس ، وأخذ "أرسين لوبين" يتابع الخطوات من كل جانب ويتنقل من نافذة إلى أخرى .

وظهر رجل من بين المرتفعات . كان يحاول الهروب بسرعة ولكنه لا يقوى على مواصلة الجري لفرط ما أصابه من عناء . واقترب من باب الكابينة بلا معطف ولا قبعة يلهث في إعياء .

واندفع خلال الباب ، وعلى الرغم من أنه في فترة راحة واسترخاء

إلا انه لم يحس بالامتعاض لهذا الغريب . إذا كان لابد من قطع وحدته وعزلته فهذه هي الطريقة الوحيدة .

وهز الرجل الباب بعنف وعالج المزلاج حتى فتحه ودار هنا وهناك حتى استطاع ان يفتح الباب ويدخل إلى وسط الفناء . ورأى حينئذ "ارسين لوبين" .. واهتز فكه وارتعد لبعض الوقت وأصابه الارتباك ثم حاول السيطرة على أعصابه .

وبعد أن اصطكت أسنانه محدثة صوتا يدل على الخوف والغيظ في أن واحد قال :

- كيف جئت إلى هنا .. وأين "داون" ..

ورد "أرسين لوبين" بكسل :

- "داون" .. إذا كنت تقصد تلك الآلهة التي تزيل الظلمة كل صباح فهي في وردية الاثنتي عشرة ساعة الباقية على موعد عودتها وستعود في الوقت المحدد لها كل صباح .

وقال الرجل :

- لم أكن أحلم بوجودك هنا ، من أنت ..

ورد "أرسين لوبين" قائلا :

- لقد نطقت حقا ، انا الذي لم أحلم قط بان تكون أنت هنا وهذا أكثر صحة .

- على العكس يا أخي ، أنت جزء من أحلامي ، ولو أني لم أرك من قبل ، بل إني لا أعرف حتى اسمك ، إنني لم أرك في هذه المنطقة قط ، أو لعلي أحلم أني أرى شخصا ما غير موجود على الإطلاق .

- في المرة الأولى عذرتك ولكن الآن .

وغمغم الرجل قائلا :

- لا تصغ إلي إنني أهذي .

وسار خلال الممر ووقف على بعد قدم من "ارسين لوبين" وبدأ تنفسه

يهدأ الآن ، وأخذ "ارسين لوبين" يتفحصه بدقة ، كان ضخم الجسم ، اقصر قليلا من "ارسين لوبين" باقدامه الستة (١٨٠ سم)، وشعره اصفر في لون الرمل ، وفكه مربع وعيناه بنيتان قاسيتان .

وتنهد الرجل وهو ينظر ناحية "ارسين لوبين" ويقول :

- ربما كنت اهذي . بل لطالما خشيت ان يحدث هذا لي حينما كنت احلم بـ"داون ونتر" واحتضنها في أحلامي كانت ..

وقاطعه "ارسين لوبين" قائلا :

- من فضلك ، إن فضلاء الرجال يجب الا يخوضوا في تفاصيل عن امراة طالما عرفوا اسمها .

وحملق الغريب في الفضاء وبدا عليه بعض الفضول :

- إنها فقط جزء من أحلامي .

ثم همس قائلا :

- يا إلهي . لقد كنت أحلم بها دائما وتشكل جزءا من أحلامي .

وقال "ارسين لوبين" :

- ولكن لابد أن نفيق لانفسنا يوما ما . ولكن لعله النسيم العليل هو ما أوحى إليك بهذه الاحلام .

- ولكن لابد أن أختفي . أسرع .. اين أستطيع أن أختفي عن الانظار ؟

واشار "ارسين لوبين" إلى الحجرة التي تنزوي في ركن بعيد . في هذه الحجرة الواسعة جدا والمترامية الأطراف يستطيع المرء ان يخفي طائرا كبيرا ببعض الحيل ، وكان أثاث الحجرة قليلا ولكنه يكفي جيدا لإخفاء شخص ما عن أعين الذين يتابعونه .

وقال "ارسين لوبين" مازحا :

- لو كان أمامنا وقت لحاولت ببعض الخدع السينمائية ان اخفيك عن الأنظار . إلا إذا كنت تحلم حتى الآن .

- هذا صحيح تماما .

- إذن لم لا تستيقظ ثم تختفي .. ؟

ولكن ضيف "أرسين لوبين" قلب شفتيه بامتعاض وباسى ثم قال:

- لطالما استيقظت من قبل ولكن لم أستفد شيئا من ذلك .. كل ما أرجوه هو ألا أموت .. حتى في أحلامي . إن الموت .. الموت .. دائم ..

- هو كذلك . أصغ إلي ، هل تستطيع أن تكون شجاعا وتدفع عني هؤلاء الرجال .. إنهم يتابعونني ، إنهم ورائي .

- وإذا لم أفعل ما تطلب مني .

ورد الرجل قائلا :

- أه ، أنت لست مدينا لي بشيء حقا ، ولكني أحاول أن أساعد "داون" ، إنها ..

وتوقف عن الحديث ليبحث عن شيء في جيب ساعته . كانت حقيبة صغيرة الحجم ومنها أخرج شيئا يلمع وسلمه إلى "أرسين لوبين" .

- هذه هي "داون" .

ولمعت الحجارة بألوان جميلة زرقاء وخضراء وذهبية ، إنها الحجارة الكريمة التي تسمى عين الهر أو الشمس ، وهو حجر كثير الألوان . وأمسكها "أرسين لوبين" غير مصدق من روعة جمالها ومشدوها بلمعانها .

كانت جوهرة جميلة من ذلك الجمال الذي لا يمكن للمرء أن يصفه . كان جمالها من النوع الذي يبعث في النفس معاني الخوف والشجاعة والتمني والشراهة . كان جمالها من النوع الذي يذلل العقبات أمام المخاطرة بأي شيء وتحدي القدر . كان جمالها يدفع إلى المغامرة وإلى العنف .

هذه الحجارة وبكل التدرجات التي توجد على سطحها كان جمالها اكبر من أن يصدقه العقل . ولا احد يستطيع ان ينظر إليها ولا يحس

بالسلام يداخله من جديد .

إنها من ذلك الجمال الذي يسعى وراءه الرجال ولا يجدونه ، هذه الرغبة العارمة التي لا يمكن وصفها والتي تخطف النوم من العيون.

وأخذ "أرسين لوبين" يحلم وهو يمسك بالجوهرة أنه صاحبها وأنه يمتلكها أو هو يملكها على الأقل بالفعل في هذه اللحظات .

- اتبعني إلى الداخل يا عزيزي .

وتركه "أرسين لوبين" وخرج إلى الفضاء وسمع وقع أقدام تقترب من مكانه . كانت أربعة أقدام . وعلى ذلك وبحسبة رياضية بسيطة كان القادمون رجلين . أولهما ربما كان طويلا أما الآخر فهو يسير بخطوات أخف . واخترقا الغابة ووصلا إلى حيث يقف "أرسين لوبين".

وسأله الجوكي قائلا :

- هل رأيت رجلا ضخما يمر من هنا .

وأشار "أرسين لوبين" إلى الجانب الآخر حيث يقف التل شامخا.

- لقد ذهب في هذا الاتجاه .

- شكرا لك .

وغادرا المكان وأسرعا في الاتجاه الذي أشار إليه "أرسين لوبين" وسرعان ما ابتعد صوتاهما . وعاد "أرسين لوبين" إلى الداخل . وقال :

- سوف يعودان إلى هنا ثانية . ولكن هناك عدة نقاط نريد إجلاء الغموض عنها . ولكن لنتناول بعض السمك أولا .

- ماذا تعني بقولك إنهما سيعودان ثانية .

وقال "أرسين لوبين" بينما يعد القهوة ويجهز المائدة :

- إنه شيء طبيعي ، فهما لن يجداك ، وهما يبحثان عنك ويريدان العثور عليك . ولذلك سوف يعودان ويسألانني بعض الأسئلة . ولما كانا سيسألانني أنا فهناك بعض النقاط التي أريد معرفتها حتى أجيب عنها وحتى أعرف ما لابد ألا أجيب عنه من أسئلة .

- من انت ؟ ..

وأعاد "أرسين لوبين" نفس سؤال الرجل له :

- بل من انت ؟ ..

- انا ، يا إلهي ، الرجل الذي تنظر إليه هو "بج بيل نولبروك" ، ولكن هو من احلم أن اكونه في يوم ما ، أما أنا بالفعل فاسمى "أندرو فولكز" وانا أسكن كاليفورنيا .

- وانا ملكة رومانيا .

- احقا .. لا تسخر مني ، منذ اتيت إلى هنا وانا اتحدث إليك وأنت تسالني أسئلة دقيقة . لقد أخبرتك ما لم اخبر به شخصا من قبل .

فمن هو الذي أخبرته إذن .. ؟

- انا "برنار" .

قالها "أرسين لوبين" وانتظر رد الفعل .

- لا .. "أرسين لوبين" .. انت تسخر مني لا شك في ذلك ، أحقا أنت يا إلهي . إنني محظوظ تماما . اليس من العجيب أن أصادفك هنا ؟!

وتوقف ليلتقط أنفاسه من فرط الانفعال ثم قال :

- "روبن هود" العصر الحديث ، ألمع قرصان في القرن العشرين ، ساحر النساء ومسبب الإزعاج للبوليس واللصوص على السواء ، أي حلم لا يمكن تصديقه ،

وغمغم "أرسين لوبين" قائلا :

- إن مدحك لي قد اخجلني تماما ، ألست ترى أن ننسى هذه الأوصاف مؤقتا قبل أن يصل الرجلان ببندقيتيهما .

وفرك الرجل عينيه وقال :

- لست أعلم من أين أبدأ .

كالمجرى الطبيعي للأحداث فقد شب "أندرو فولكز" غلاما يافعا ولما وصل إلى طور الرجولة تعلق قلبه وبصره بفتاة ثم تزوجها ، وكما

تفعل النساء عادة فقد انجبت طفلا يدعي "آندي" ثم أنجبت بنتا أسمتها "الكسندرا" .

وصار "آندرو فولكز" وكيلا لأحد البنوك واستمر يترقى في عمله حتى وصل إلى أرقى المناصب ثم اشتغل بالسياسة وأصبح من أصحاب الياقات المنشاة وورث نفس الشحم واللحم الذي يرثه عادة المشتغلون بالسياسة ، وعاد إلى حالة الحلم والهلوسة مرة أخرى .

ودهش "أرسين لوبين" من هذا الرجل الذي أمامه ومن حالة الهلوسة التي تراوده بين الآن والآخر ، وأعتقد أن سجلات البوليس لابد أنها تحوي شيئا عن هذا الرجل وحالته التي انحدر إليها .

- أول مرة راودني فيها هذا الحلم كان في فندق من الفنادق ، إن كل من يحلم يستيقظ من نومه إلا أنا فقد استغرقت في أحلامي إلى مدى بعيد ، وكان الحلم الذي يطاردني حلما واحدا لا يتغير . وبعد أسبوعين من الحلم عاودني نفس الحلم ثانية بحذافيره وتفاصيله .

- ثم راودك الحلم بعد ذلك .

- بالتأكيد هذا ما حدث . فكل عشرة أيام أو أسبوعين كان هذا الحلم يسيطر علي ثانية ، وكنت أستغرق فيه وأسير وانا نائم ، بل أتصور نفسي في فندق معين أتناول الغداء مع فتاة معينة . وفي كل مرة كنت أفيق من الحلم كان ما رأيته فيه يسيطر علي ويقلق راحتي ويشغلني عن كل شيء حولي ، ثم لا البث أن أذهب إلى فراشي حتى يلح علي نفس الحلم ، حتى اختلط علي التمييز بين الحلم والواقع .

وها هي الأحداث تدفع "بج بيل هولبروك" إلى طريق "أرسين لوبين" أو "روبن هود" العصر الحديث كما يسمونه . وكان الأقدار له بالمرصاد، فما من مرة أراد أن يستجم إلا ودفع القدر في طريقه بمظلوم أو مجنون أو محتال أو اي شخص يحول دونه ودون الراحة والشعور بالأمن .

- ثم ياتي دور الجوهرة .

- إن لها تاريخا ، إن هذه الجوهرة الثمينة ملك لفتاة تدعى "داون" وقد ورثتها عن جدتها الكبيرة لأمها ، وكانت الفتاة تشبه جدتها إلى حد كبير . وكانت الفتاة جميلة للغاية حتى لفتت أنظار الجميع إليها . ولكن أهلها اشترطوا الا تضيع هذه الجوهرة من يد الأسرة وعلى ذلك فلا يمكنها أن تتزوج رجلا غريبا . وكانوا يعتقدون أن الموت والخراب والدمار والمصائب ستحل بالأسرة إذا وقعت هذه الجوهرة في يد شخص غريب .

واعترض طريق الفتاة رجل يدعى "سيلدون أبوبوليس" كان رجلا ممتلئ الجسم ، شرها نهما وكان يعشق "داون" ولم يكن يحبها بل يريدها ويشتهيها . وهو قد أحب وأراد بالفعل هذه الجوهرة الثمينة ولم يحب الفتاة لذاتها .

وبطريقة ما لم يستطع "أرسين لوبين" أن يفهمها بوضوح استطاع الرجل أن يجعل الفتاة تحت سيطرته . وكانت الجوهرة محفوظة في البنك الذي يعمل به . وكتبت الفتاة موافقة بتسليم الجوهرة إلى "أبوبوليس" وأرسل الرجل يطلب الجوهرة من البنك. أرسل الرجلين اللذين أجلاهما "أرسين لوبين" لتوه عن المكان وضللهما .

- واحتفظت بالجوهرة ورفضت تسليمها لأحد وأخذتها معي ووصلت إلى أحد الفنادق ومكثت هناك منذ يوم السبت الماضي . في أي يوم نحن الآن . ؟

- الثلاثاء .

- هكذا اعتقدت أنه الحل الوحيد لإنقاذ الجوهرة والفتاة ولكن يبدو ذلك مضحكا للغاية . ولكني الآن لا أستطيع أن أفرق بين الحلم والحقيقة ، لقد اختلطت الأمور في ذهني بشكل مذهل .

وقال "أرسين لوبين" بصبر :

- دعنا نحاول أن نجلي غموض كلامك . أنت تعلم أن اليوم الثلاثاء، ولكنك مصر على أنك مازلت تحلم في الفندق يوم السبت.

وقال الآخر بإعياء :

- لست أعرف شيئا ، لا أستطيع السيطرة على نفسي .

لقد ظللت نائما مدة أطول مما كان ينبغي . كان من المفروض أن أستيقظ قبل ذلك بعدة أيام . ولكن يبدو أنني لم أستطع الاستيقاظ . لقد حاولت ذلك... يا إلهي ، فلنفرض اني لم أستطع الاستيقاظ مطلقا . ولنفرض اني لم افق من غيبوبتي وظللت اعتقد أنني "بج بيل هو لبروك" طوال الوقت ..

وتحدث "ارسين لوبين" باسى :

- يمكنك أن تقوم برحلة إلى فندق (جلندال) وتحاول ان توقظ "فولكز" .

ونظر إليه "هولبروك - فولكز" أو الرجل الذي يعاني ازدواج الشخصية بعين غير مستقرة وقال بسرعة :

- لا أستطيع . لقد فكرت في ذلك مرة . ولكن لم أجرؤ على القيام بذلك. إنني خائف .. خائف مما قد أجده .. فلنفرض ..

وتوقف عن الحديث وظهر الهلع على وجهه ، خوف وهلع من شيء لا يمكن أن يخطر على بال أحد .

وأيقظه "ارسين لوبين" برفق وقال :

- إذن فقد حصلت على الجوهرة ..

وأفاق "هولبروك" من غفوته .

- نعم وحضرت إلى هذا المكان . إن "داون" ستقابلني هنا . ولكني لن أستطيع أن أتغلب على كل هؤلاء .

ثم سأل فجاة :

- اي شخص على ما تعتقد .. "فولكز" أو "هولبروك" ..؟

- اقترح أن تسال والدتك يا رجل .

- أليس هذا مضحكا للغاية ؟ إنني أقصد من أنا في الحقيقة على ما ترى وتعتقد .. إن "آندي فولكز" كان يحلم ولكني امتلك جميع ذكرياته فهل أنا صورة منه أو إني أنا و"آندي" شخص واحد . إنني أحمل كل ذكرياته وأماله وأحلامه .

وتعجب "أرسين لوبين" من أمر الرجل ، هل من كانا يتبعانه هما حراسه . أهو هارب من مصحة عقلية أو نزيل أحد السجون . من هو وما هي حكايته ، ثم ارتشف "أرسين لوبين" رشفة أخرى من كأس الشراب وحث الرجل على مواصلة حديثه .

وقال "هولبروك" :

- حسنا ، لقد حدث شيء ما . لم أكن على هذا النحو من قبل . لم أكن أعلم هذه الأشياء قبل الآن ولم أكن أحسها أبدا . أنت لا تعلم كيف تراودني وتلح علي في الحلم . لكني الآن أبدو كمن غمد سكينا في بطني وأنا أنزف الآن دما حقيقيا . أنت لا تعتقد بالتأكيد أن الحلم المتكرر يمكن أن يصبح حقيقة .

فقال "أرسين لوبين" :

- أنا مجرد مشاهد للجمال ، وهاو للمناظر الطبيعية الجميلة .

- ولقد كنت أنا كذلك .. أو هكذا كان "آندي" ، أيهما كان أنا ..؟ ولقد قرأت كل شيء وصل إلى يدي عن الأحلام .. وكذلك فعل "آندي" .. ولكن ذلك لم يساعدني قط .. لم يكن أحد من الرجال ليستطيع سماع هذه الخطوات البعيدة التي تأتي من صوب الغابة..

ولكن أذن "أرسين لوبين" التي تمرست على التقاط أضعف الأصوات تعرفت على الأصوات التي تأتي من بعيد وعرف أنها تتجه صوب المنزل .

وقال فجأة :

- بعضهم ، بل أقصد شخصا واحدا ياتي في اتجاهنا إنهم ليسوا مطارديك فالقادم ياتي من الجهة الأخرى .

وأصغى "هولبروك - فولكز" :

- أنا لا أستطيع سماع شيء .

- أنا لم أتوقع منك أن تسمع شيئا . والآن وقد حل الظلام ، فإني أعتقد أنه من الأصوب أن تسرع إلى الخارج يا صديقي وتنتظر . أنا لا أدعي أنني قد صدقت روايتك ، ولكن حديثك غامض غموضا لا يستطيع حتى "شرلوك هولمز" أن يحله . ولكني أعتقد أننا أوشكنا على الوصول إلى النهاية ، ونتوقع مفاجأة .

وكانت المفاجأة التي سرعان ما ظهرت هي فتاة . وهذه الفتاة لم تكن غير "داون ونتر" .

ودخلت إلى الكابينة وهي في حالة من الإعياء شعرها مشعث وملابسها ممزقة وعيناها ناعستان وفمها كمن لم يفق من حلم بعد.

وأمسك "أرسين لوبين" أنفاسه وتعجب ، هل هو حقا قد أيقظ "بج بيل هولبروك" وجعله يختفي .

وسأل الفتاة:

- هل تنتمين إلى مدرسة فكرية معينة .. ؟

- أرجوك .

ثم سقطت بإعياء على أحد الكراسي وتجمدت الكلمات على شفتي "أرسين لوبين" .

كان جمالها وفتنتها شيئا لا يصدقه عقل .

- من فضلك يا مس "ونتر" غطي جسدك بملابسك قليلا . تناولي شرابك وغادري المكان من فضلك .

ونظرت إليه ، نظرت إلى كل جزء من جسمه ، إلى عوده الفارع وإلى شعره الأسود المنسدل وإلى عينيه الزرقاوين الصافيتين ، وابتسمت

وسرت رعشة في جسد "أرسين لوبين" .

وقالت الفتاة :

- هل اغادر المكان حقا .

كان صوتها يحمل رغبة ونداء لا يستطيع احد أن يقاومهما .

وقال "أرسين لوبين" وهو لا يكاد يصدق عينيه :

- اطلبي مني ما تشائين . اطلبي مني ان أشيد لك جبلا . ان أغرق قارة بأكملها ، أن أمسك بنجمة معلقة في كبد السماء .

وانفتح باب الكابينة بعنف . ووقف "هولبروك - فولكز" ووجهه جامد كالحجر بجانب الباب .

وقالت الفتاة ولم ترفع عينيها بعد عن وجه "أرسين لوبين" .

- هالو "بيل" !! لقد أتيت كما ترى وحدق "بيل" بنظرة ملؤها الغضب

وشمل "أرسين لوبين" بنظرة مرتعدة من شدة الانفعال .

- هل ساواجه المتاعب معك أنت الآخر يا "ارسين لوبين" .

وفتح "ارسين لوبين" فمه ليتكلم ولكنه توقف عندما سمع صوتا آخر يتناهى إلى أذنيه ، فقد عاد الرجلان مرة أخرى .

وقال "أرسين لوبين" :

- سوف نوقف أي مناقشة حول السيدة الجميلة هذه اللحظات .

إننا بصدد صحبة جديدة تنضم إلينا .

وحملق "هولبروك" بوحشية فيما حوله .

- تعالي معي يا "داون" ، هيا نخرج من النافذة . سوف يقتلوننا .

في كل ما صادفه من أحداث كان دائما يتخذ قراراته في لمحة من الزمن ، حدث ذلك في كل مرة صادف فيها أهوالا شديدة ، كان ذلك يحدث والبنادق مصوبة إليه وحين تقع حادثة مروعة وعندما تشرف سفينة على الغرق أو عندما تبرق سكين على ضوء إحدى الشموع ، ولكن قراره الآن معلق بعدة عوامل ، ولم يكن لأحد منها الحفاظ على

حياته . فنادرا ما كان "ارسين لوبين" يبدي أي اهتمام بالحفاظ على حياته الخاصة حتى عندما يواجه أشد الأهوال .

إنه لا يريد هذه المخلوقة البديعة أن تختفي من امام ناظريه . ولذا فسوف يبقيها داخل الكابينة . فليس هناك مكان أخر يمكن أن تختفي فيه .

وضاقت عيناه وهو ينظر إلى القادمين . كان يحلل الأمور كلها قبل أن يشكل القرار الأخير . ووضع الحشية في ركن بعيد عن ضوء الشموع . ثم أشار إلى "هولبروك" ..

- تعال إلى هنا . خذ وضع الحشية .

واستلقى الرجل الضخم على السرير وبدت يداه كحيتين بنيتي اللون حينما وضع بجانبهما الوسائد فظهر كان السرير ليس فوقه أحد ، ولكنه غير منظم فقط .

وقال للفتاة :

- والآن جاء دورك .

واستلقت على الفراش الأسفل ووضعت رأسها في الركن البعيد، وطبع "أرسين لوبين" قبلة خاطفة على شفتيها الورديتين . كانتا باردتين وناعمتين ، وأحس "ارسين لوبين" بالظما للمزيد . ثم غطاها ، ووضع حول السرير بعض الصناديق الفارغة ووضع فوقها حشية فبدت كأنها بعض الأثاث المرصوص ، وانشغل بتنظيف الصحون عندما سمع طرقا على الباب .

وبينما هو يفحص الرجلين ، اصطدم "ارسين لوبين" بنوعهما ، إنهما من ذلك النوع من الناس الذي يقدمه التليفزيون على انهم من لاعبي السيرك في العالم .

ربما كان أصغرهما "چوكيا" ، ولكنه من هذا الصنف الذي لا تستطيع عمل شيء حياله . فهو لا يستطيع أن يحمل بعوضة بين

يديه، وعلى الضوء الباهت استطاع أن يرى عينيه الصغيرتين وفمه الواسع وفتحتي أنفه القويتين .

أما رفيقه الآخر فكان طرازا مختلفا ولكنه من طراز غير مألوف هو الآخر ، كان ضخما رابط الجاش تبدو على وجهه البلاهة ، إنه لابد أن يفعل ما يوكل إليه من أعمال . إنه يحس بالجرح العميق عندما يفشل في إنجاز ما طلب منه أداؤه .

وطاف بذهن "أرسين لوبين" أن وكيل بنك "كاندر وفولكز" لابد أن تقلق أحلامه شخصيات كهذه .

وسأل الرجل النحيل الجسم :

- إذن فقد كذبت علينا .

وأرخى "أرسين لوبين" حاجبيه . وفي نفس الوقت أمسك بأنف الرجل النحيل كأنما يريد أن يكسره .

- عندما تخاطبني يا "أوزوالد" لابد أن تسبق اسمي بلقب سيد

وقفز الرجل إلى الخلف في ثورة عارمة . وأمسك أنفه بيده واستحال لونه أكثر زرقة . وانزلقت يده الأخرى إلى داخل معطفه.

وانتظر "أرسين لوبين" حتى أخرج الرجل البندقية ، ثم قفز إلى الأمام ولوى يد الرجل النحيل الجسد . وجعل "أرسين لوبين" البندقية تنزلق من يده .

وصاح الرجل :

- خذه يا "ماك" ..

وصدرت زمجرة من "ماك" ولم يفعل شيئا أكثر من الزمجرة عندما اصطدمت عيناه بعيني "أرسين لوبين" القويتين . ووقف الرجل الضخم متجمدا للحظات طويلة قبل أن يقطع الرجل النحيل السكون .

- حسنا ، أأنت خائف منه ..

وقال "ماك" بتعاسة :

- آه يا "چيمي" يا له من وحش ، إنه متوحش يا "چيمي" ما دام استطاع أن يتمكن منك .

وزمجر "چيمي" قائلا :

- أنت تعني أنك ستقف هكذا هناك وتترك شخصا واحدا يأخذ مني بندقيتي .. ازحف عليه ، إنه ليس جيشا بأكمله .

- لا .

قالها "ماك" وهو يزمجر بتعاسة ويأس :

- إنه يبدو واحدا فقط بينما بداخله وحش كامن . الم تر قفزته ، إنه مجرم يا "چيمي" .

وقرر "أرسين لوبين" أن يوقعه أرضا . إذ قال :

- والآن يا "أوزوالد" ..

- ألم تسمع "ماك" يناديني .. اسمي "چيمي" .

وقال "أرسين لوبين" بحزم :

- بل "أوزوالد" هو الاسم الذي أريد أن أناديك به . أنت تشعل النار في الأمور التافهة ، تراجع عن غيك قبل أن افتت عضلاتك وألقي بك بعيدا .

وقال "چيمي" :

- نحن لا نريد متاعب . إننا نريد "بج بيل" . انت تتحفظ عليه ولكننا نريد أن نأخذه معنا .

- ومن هو "بج بيل" ، ولماذا تريده ؟ ولماذا تعتقد أني احتفظ به ؟

وقال "چيمي" :

- نحن نعرف أنك تحتفظ به . ها هو "تريلارماك" معي .

وأومأ "أرسين لوبين" ناحية "ماك" .

- سعيد بلقائك . أنا متأكد من وجوده .

وقاطعه "ماك" قائلا :

- لا تضيع وقتك يا "چيمي" . إن هذا الرجل مزيف

ورمش "چيمي" فقال "ماك" شارحا الأمر :

- إن البوم لم يجلب الحظ يوما ما .

ورد "چيمي" قائلا :

- إذن لم خلق البوم إذا كان من الممكن ألا يجلب الحظ ؟

وقال "ماك" بانتصار :

- المثل يقول ضع البوم على شيء سائل حتى تعرف معدنه .

وعلم "ارسين لوبين" أن هذا الحوار إنما هو مضيعة للوقت ومحاولة لكسبه . وحاول أن يبعد "چيمي" عن استشارة "ماك" ليعودوا للموضوع الاصلي .

- إنني أعتقد أن اسم الرجل الذي تبحثون عنه يبدو وكانه اسم مزيف . ما اسمه ؟ أعتقد أنك قلت إن اسمه "بج بيل" أليس كذلك؟ فقال "چيمي" :

- "هولبروك" . إن من يقف أمامك هو "تريلارماك" ألم تسمع عنه من قبل ؟ .. لقد تتبع "لوبي لوس" مدة ثمانية عشر عاما واستطاع أن يقبض عليه أخر الأمر .

وقال "أرسين لوبين" وهو يبتسم لـ"ماك" الذي بان الأسى على وجهه :

- إنني لم أسمع عنه من قبل . ولكن هناك كثير من الناس لم أسمع عنهم من قبل كذلك .

كان ما قاله حقيقيا . إن ذاكرته تعي تماما كل ما يتعلق بتاريخ اللصوصية والجريمة . وهو متاكد تماما من أنه لابد انه كان سيسمع عن هذه المطاردة إذا كانت قد حدثت بالفعل .

واستمر "چيمي" في حديثه قائلا :

- على أي الأحوال فإننا لن نسير أكثر من ذلك ما داد "بج بيل" ليس هنا أو على حد قول السيد . لقد وصل إلى هنا ولكنه لن يستطيع

السير لأبعد من .. فقد وجدته وهو بالداخل لا شك في ذلك .

وقال "ارسين لوبين" :

- إن المنطق في ترتيب الحوادث كما تدعي ليس موجودا على الإطلاق . ولكن المنطقيين ينحرفون احيانا عن طريقهم . وسيحملني التاريخ نتيجة ذلك . وأرسطو مثل واضح على ذلك . وإلا لما كان هناك داع لتسلسل التفكير ولسيره في طريق تؤدي النقطة فيه إلى التي تليها . ولكن مهما كانت محاولتك للافتراء على المنطق وتسلسل سير الحوادث فإن الحقيقة موجودة لا شك في ذلك .

وصرخ "ماك" بأعلى صوته :

- عم يتحدث هذا الرجل بحق السماء يا "چيمي" ؟ ..

وقال "ارسين لوبين" :

- انا اعني أن "بجبيل" ليس هنا . هيا بنا إلى الداخل لتروا بأنفسكم.

وزمجر "ماك" وهو يندفع إلى الداخل وقال :

- لماذا لم تقل ذلك منذ وقت طويل ؟ ..

وبحثوا في كل مكان وراودهم الأمل أحيانا حين يشتبهون في شيء ما . ومروا بالأسرة واسترعى انتباههم هذه الأكوام المكدسة من المراتب. ودفع "ماك" بـ"چيمي" ليبحث في الأركان وقلبوا المدفاة علهم يجدون بداخلها شيئا ..

ووقفا ينظران إلى "أرسين لوبين" في استسلام .

وأعلن "چيمي" :

- إنه لابد أن يكون هناك ، لا يمكن أن يكون غير ذلك وها هو ذا "تريلارماك" .

- ربما كان من الأفضل أن نحضر الرئيس الكبير يا "چيمي" .

فرد "چيمي" موافقا :

- وربما استطاع هو أن يعثر على "بج بيل"

وتساءل "لوبين" :

- من هو هذا الرئيس ..

ورد "چيمي" متوعدا :

- سوف ترى ، أنك لن تستطيع التغلب عليه . إنه أسفل التل في المدينة . إنه يلعب البلياردو . إذن سوف نراك فيما بعد .

وغادرا المكان في جنح الظلام ، ووقف "أرسين لوبين" ساكنا في لحظة من الحيرة والاضطراب .

لم يصادف في حياته موقفا مليئا بالثغرات كهذا الموقف .

وأخذ يقلب الأمور في ذهنه ، الرجل الذي يمتلك جوهرة نادرة ثم لا يعرف هويته ، الفتاة الباهرة الحسن والتي تبدو مجرد نسج من خيال الرجل ، ورجلان يتتبعان الرجل الأول أو قل يتتبعان الجوهرة أو ربما الفتاة .

لقد بحث "ماك" و"چيمي" الكابينة . وقد أعلنا أنهما رأيا "هولبروك" بجسده الضخم بدليل قول "چيمي" هذا هو "تريلار ماك" ، وهما قد ادعيا عدم رؤيته ليعودا بعد مدة ومعهما رئيسهما الذي يشهد له بالحذق والمهارة والذي قالا إنه يلعب البلياردو .

ولكن هل يمكن لرجل يطارد آخر معه جوهرة كتلك أن يلعب البلياردو في هذا الوقت بالذات . ؟ وهل يمكن لرجلين أن يغادرا المكان ويتركا فريستهما بلا حراسة . ؟

لا ، هكذا قرر "أرسين لوبين" . هذه هي الحقائق الظاهرة ولكنها ليست على قدر من الأهمية . إنهما يخبئان شيئا أخطر في جعبتيهما سوف يحاصر المكان قوة أضخم مما يقولان . إن في هذه الجوهرة شيئا يدعو الرجال إلى الجنون والمخاطرة بكل شيء إنها تدعو إلى إراقة الدماء بغزارة .

وهذه الفتاة أيضا بملامحها السماوية تدفع الرجال إلى عمل أي شيء وكل شيء . ولكن لإنقاذ حياته فإن "أرسين لوبين" لن يغامر بدون أن يعرف ما هي الحقيقة بحذافيرها .

إنه يعلم تماما الآن أن الرجل والفتاة لابد أن يعيشا ، ولو أن المؤكد أنهما سيدفعان حياتهما ثمنا .

واستدار إلى الأسرة وقال :

- اخرجا أيها الطائران . إن الذئاب الجائعة قد انصرفت لتوها.

كان الخوف يعتمل في عيني "داون ونتر" ولو أن هذا الخوف قد جعلها أكثر جمالا واشتهاء . ووجد "أرسين لوبين" كلمات غريبة تنزلق من بين شفتيه كان كائنا آخر ينطق بها .

كان كمن يقول : "داون" .. لقد رأيت جميع أنواع الجمال عبر التاريخ وفي الخيال ، كل جمال منها يبدو ظلالا باهتة إلى جانب جمالك .إذا نظر لك شخص واحد فستشيع الحقيقة في أرجاء الدنيا . سوف يطرق الصحفيون أبواب دارك ، والفنانون سيرتعون في فناء بيتك وسياتي منتجو السينما بالعقود تحت إبطهم ، ولكن ذلك كله لم يحدث . كيف .. أينما كنت ستكونين كل حياتي ووجودي .

إنه لن يستطيع أن يصف الإحساس الذي انعكس في عينيها . ربما كان دهشة أو إعياء أو خوفا أو اضطرابا .

ووضعت يدها الرقيقة كزهرة البنفسج على جبهتها وقالت :

- أنا .. أنا .. أنا لا أعلم شيئا على الإطلاق .

وأفاق إلى نفسه وسمع صوته الطبيعي الآن وهو يقول :

- لا داعي لأن نذهب إلى أبعد من ذلك الآن . أين ولدت وأين ذهبت إلى المدرسة .. ومن والداك ؟ .

ونظرت إليه بعينين زائغتين واسعتين .

- هذا هو أس المتاعب .. أنا .. أنا لا أتذكر شيئا عن طفولتي، إنني

اتذكر فقط جدة أمي . أنا لم أرها بالتاكيد ، ولكنها القريبة الوحيدة التي سمعت عنها .

ولفت انتباه "ارسين لوبين" آنذاك منظر "بج بيل" . كان شيئا يدعو للانتباه كان فمه يلتوي كمسمار قلاووظ ، وحاجباه يرقصان رقصة ماجنة .

وقال "ارسين لوبين" بوداعة :

- أعلم أنك تقصد أن تسكتني عن الحديث . آسف تماما يا زميلي ، ولكنني محب للاستطلاع . فلنفرض أنك كنت في مكاني .

فقال "بج بيل"

- لقد اخبرتك مرة ، اخبرتك الحقيقة كاملة .

فقال "ارسين لوبين" :

- ليست كل الحقيقة .

فرد "بج بيل" بإصرار :

- بل هي الحقيقة كاملة . إنني لا أكذب في حضور "ارسين لوبين" .

وارتعدت الفتاة ونمت عنها صرخة الذي أخذ على حين غرة

- "أرسين لوبين" .. "روبن هود" العصر الحديث ، أشهر قراصنة القرن العشرين .

ثم احمر وجهها وأضافت :

- وساحر النساء .

ولدهشة "أرسين لوبين" وعجبه كانت كلمات الفتاة هي نفس الكلمات التي نطقها من قبل "بج بيل" . وأخذ "ارسين لوبين" يقلب النظر في هذه الكلمات عدة دقائق ثم هز رأسه .

- دعنا الآن نتحدث عن عين الهر هذه يا أطفالي إنها جوهرة نادرة كما تعلمان . وأعتقد أن أحدا لا يعرف أكثر مني عن هذه الجواهر النادرة . فإلى جانب معرفتي بالماسات والجواهر الغالية فإنني أعلم

تماما كل شيء عن أحقر المعادن . فهناك مثلا الماس المائي . لا يعلم عن وجود هذا المعدن إلا عدد من الناس لا يصل إلى عدد أصابع اليد الواحدة ولونه في لون الذهب . وذلك الزمرد الشيانمي الذي يعتبر من اجمل الأحجار الكريمة والذي لم يره غير ثلاثة اشخاص من بينهم أنا . ولكن عين الهر هذه هي انفس معدن عرف في التاريخ . لا يمكن حفظها لمدة ثلاثة أجيال دون أن يعلم احد عنها شيئا . ولكني أنا لم أسمع عنها قبل ذلك ، ،ولذلك فهي لا يمكن أن تكون موجودة ، ولكنها موجودة بالفعل لأني أمسكتها بين يدي منذ لحظات ..

فرد "بج بيل" قائلا :

- ووضعتها في جيبك كذلك .

وبحث "أرسين لوبين" في جيب سترته .

- نعم فعلت .

ثم جذب الجوهرة بعلبتها ، وأخرجها ، وامسكها بيده ثم قال :

- ها هي .

وهم أن يلقي بها في الهواء فامسك "بج بيل" بيد متشنجة :

- من فضلك احفظها لي يا "أرسين لوبين" . إن الأمور ستتطور إلى الأسوأ في الحال . أنا لا أريد أن يضع "ابوبوليس" يده الضخمة عليها.

- حالا .. أعتقد أنه ليس قبل ساعتين .

وعقد "بج بل" بين حاجبيه .

- إن الأشياء تحدث بمنتهى السرعة في الأحلام إن ما يحدث الآن يبدو حقيقيا ، ولكنها ستدور في طريق ملتو انت تعرفه تماما.

وبان الضيق على وجه "أرسين لوبين" :

- ما زلت تصر على قصتك الأولى : حسنا ، ربما كنت أنت ملتويا أو ربما فكرت أني كذلك . ولكني افضل مواجهة الحقائق . ولتقدير

الحقيقة فأنا أصر عليها .

واستدار إلى الفتاة وأكمل حديثه قائلا :

- أعلم يا فتاتى أنك موجودة . لقد قبلتك منذ قليل .

وزمجر "بج بيل" وزار ولكنه لم يقو على عمل شيء حيال هدوء "أرسين لوبين" .

ثم أكمل "أرسين لوبين" حديثه :

- أنا أملك الدليل المادي على أنك تمتلكين كل شيء تملكه المرأة العادية بالإضافة إلى جمال أخاذ لا يصدقه عقل . عندما أنظر إليك أجد صعوبة في تصديق أنك موجود حقيقي وإنما شيء ملائكي . ولكن مشاعري تقنعني . وعلى الرغم من ذلك فانت لا تتذكرين شيئا مما يتذكره جميع الناس . لماذا ؟ ..

وبان عليها الاضطراب مرة أخرى .

- أنا .. لست أعلم . إنني لا أستطيع تذكر أي شيء عن الماضي .

وقال "أرسين لوبين" برقة :

- سيكون مدعاة للسرور والرضا أن تحاولي تذكر أي شيء عن ماضيك .

وصدرت زفرة خافتة مرة أخرى من صدر "بج بل" ، وانتظر "أرسين لوبين" مرة أخرى حتى يهدأ الرجل . وبدت كل الشخصيات أمام "أرسين لوبين" محيرة ومربكة .

حتى "داون ونتر" التي تبدي خوفا لا يعلم مصدره مع أن أحدا لم يحاول مسها بأذىً . إنها جزء من الجو الغريب الذي يبعد عن الواقع تماما والذي يحيط به في هذه الآونة .

واستسلم "أرسين لوبين" للواقع ، إذ لم يستطع أن يعرف ما يعتقد أنه الحقيقة من هذين الشخصين . فلابد أن ينتظر ويراقب ليعرف الحقيقة ويستخلصها . إن الصراع يدور في الجو ، والصراع أكثر

شيء يظهر الحقيقة ويجعلها واضحة جليةأمام الإنسان .

قال أخر الأمر :

– حسنا يا أصدقائي ، والآن ماذا سنفعل .. إن الأشقياء الثلاثة سيعودون بعد قليل . تستطيعان الذهاب الآن . هناك الليل المظلم الذي تستطيعان الاحتماء به .

فقال "بج بيل"

– لا ، والآن ما دمت معنا في هذه المشكلة فساعدنا يا "أرسين لوبين" . إننا في أشد الحاجة إليك وإلى جهودك .

فسأل "أرسين لوبين" :

– إذن لماذا نسعى الآن ، إلى إخفاء الأمور .. ؟

– نحن نريد ألا يتمكن "سيلدن أبوبوليس" من وضع يده على الجوهرة أو على "داون" . إنه يريدهما معا . إنه سيفعل كل شيء من أجل الحصول عليهما .

– أعتقد أنك تحاول المستحيل وتستعين على قضاء الأمور بالأماني فقط .

ومرة أخرى ينفذ صوت "داون" إلى قلب "أرسين لوبين" ، مهما امتدت به الحياة فهو لن يستطيع أن ينسى جمال هذا الصوت ولا روعته ولا البطء الذي مرت به هذه اللحظات القلائل .

وقالت الفتاة بصوت كالتغريد :

– الموت من نصيب ذلك الذي يجرؤ على انتزاع هذه الجوهرة الغالية من صاحبها الأصلي . ولكن مصيبة ستحل به لا شك قبل أن يحاول ذلك . سوف يجافي النوم عينيه من شدة الرعب ، وسوف يتبعه الأذى أينما سار وأينما حل . إن الجمال سيضع نهاية لهذا الهمجي .

وانعكس التعبير الغريب الذي نطقت به تلك الكلمات ، فأحاط بالمكان كله حتى بعد أن انتهت من حديثها ، حتى إنه على الرغم من كل

الدواعي المنطقية فإن "أرسين لوبين" قد وضع خطوطا عريضة للموضوع ، بل كاد يضع الحلول له .

- إن كلامك يبدو غريبا للغاية ، إنه يذكرني بصورة من تلك الصور المهلكة . ولكن هل لي أن أسال أنني قد أصبحت جزءا من الأحداث التي تجري هنا . إنني أمتلك الآن الجوهرة فهي معي .

فقال "بج بيل هولبروك" :

- أنت ستموت ، كما سأموت أنا الآخر وكما سيموت "تريلارماك" و"جيمي" ، لقد سرقا الجوهرة من "داون" وسرقتها أنا منهما .

وابتسم "أرسين لوبين" :

- حسنا ، إذا كان ذلك قد تقرر فعلا دعنا نتجاذب الحديث في بعض الأمور المسلية . مس "ونتر" إن عربتي أسفل التل مباشرة . إذا كان بيل" ينتظر مصيره ، فلنتركه وزملاءه لمصيرهم المحتوم ونرحل معا تحت جنح الظلام .

وأضاء وجهها بالسرور وقالت :

- لقد كنت أتمنى ذلك ولكني .. لا أستطيع .

- ولم لا ؟ . أنت ناضجة بما فيه الكفاية ولا يوجد وصي عليك .

فقالت على التو :

- أحيانا لا أستطيع عمل ما أريد ، بل أفعل ما لابد أن أفعله ، إن الأمور تسير على هذا النحو دائما .

وقال "أرسين لوبين" موجها الحديث للجميع :

- إن ذلك يبدو كإحدى القصص التي يكتبها "تشارتريز"

ثم استدار إلى "هولبروك" وقال :

- وماذا عنك أنت الآخر . منذ قليل استعملت العنف معي لأنني أطريت السيدة ، والآن تنصت بلا تدخل ولا مبالاة لعرضي السخيف الذي عرضته على الفتاة وأعتقد تماما انه عرض سخيف من وجهة

نظرك .

وزمجر "بج بيل :

– لقد كنت متأكدا أنها لن تذهب معك . إنها تفعل ما لابد أن تفعله . إنها لا يمكن أن تغيب عن ناظري ، عن نظر "آدي" الطبيب العجوز .

وأدار "أرسين لوبين" عينيه ونظر في الفضاء متعجبا . وتركزت نظرته الحائرة على مرآة حائط عكست صورة "داون ونتر" . كانت ملامحها مضطربة كأن لا شكل لها ، حتى إن "أرسين لوبين" تعجب! ماذا حدث لهذه المرأة ؟

ثم استدار ليواجه "بيل هولبروك" وقال بهدوء ولكن بنفس الإرادة الحديدية التي تظهر من خلال نبراته المضطربة :

– إنني خائف ، أن تضيع الحقيقة بيننا . ولكني أعتقد كذلك أن الوقت كفيل بأن يقول عدة أشياء . منذ هذه اللحظة انتما سجينان لدي . وتبعة ما تفعلانه تقع عليكما . من أنت يا مس "ونتر" ؟

وأحس بالحذر من النظرة التي شملته بها . وأصبح وجهها كوجه طفل لا يستطيع من أمره شيئا . وكانت عيناها السوداوان المضطربتان تطلبان الفهم والعطف .

وقالت بأسى :

– لقد أخبرتك بكل ما أعرفه . لقد حاولت وحاولت أن اتذكر اي شيء، أن افكر في .. في كل ما تفكر فيه انت الآن .

ومرة أخرى مرت بيدها فوق وجهها وكأنما لتزيح ستارا من فوقه.

– أنا لا أستطيع حتى أن اتذكر أهم الأشياء في حياتي ولو أن غيري لا يفعل ذلك . ولم أحارب مرة واحدة من أجل كرامتي مهما كان المساس بها . ولو أني أعلم أن الفتيات في مثل عمري يفعلن الكثير من أجل الحفاظ على أشياء لم أحاول الحفاظ عليها ، مهما كان الأمر من الخطورة والغرابة فإني لا اعرف كم عمري ؟ ولا من اين جئت ؟

ووضح نموذج معين في ذهن "ارسين لوبين" . نموذج لآدمي متوحش، شخص جند كل غرائزه للقضاء على مستقبل فتاة . وكانت النظرة التي وجهها إلى "هولبروك" نظرة يتطاير منها الشرر.

وتذبذبت نبرات صوته بينما هو يتكلم ، ولكن كل كلمة كان ينطق بها كانت كالسيف اللامع البتار .

وقال

- الا تعرف أنني بدأت أكون فكرة جديدة . فكرة ليست جيدة تماما يا صديقي . وإذا كنت أخمن الحق فيما فعلته انت وزملاؤك في هذه الفتاة البريئة فسوف تدفع الثمن غاليا .

واندفع ناحية "هولبروك" في حركة تنم عن التحدي والحساب العسير ، حتى إن "بج بيل هولبروك" خطا إلى الوراء في ذعر .

وقال "هولبروك" محتجا :

- كف عن افتعال دور الفارس . ماذا تعني بحديثك هذا ؟ ..

فقال "ارسين لوبين" :

- سينجلي الأمر في التو . قف على قدميك يا "هولبروك" .

واستمر "هولبروك" جالسا في هدوء .

- إذا كان لديك تفسير يغاير ما أعتقده وما قلته الآن فإنني أريد أن أعرفه .

وتوقف "ارسين لوبين" . كان صوت الرجل خاليا من الخوف . هذا الجبان الذي مثل دور الخائف المرتعد من قبل يجلس الآن في هدوء ودعة راغبا في سماع أفكار "ارسين لوبين" .

وقال "ارسين لوبين" بعد لحظات :

- هذه الفتاة أينما كانت لديها جمال ورشاقة ودلال يفوق ما هو موجود في هذا العالم . لقد شبت تحت حراسة وحماية . تستطيع أن تعرف ذلك من كل حركاتها وسكناتها . إنها تملك ثروة طائلة ولها اسم

وجاه ، بل ربما تنحدرمن عائلة ملكية .

وقفز "بج بيل" إلى الأمام كمن يريد الاستماع إلى كل حرف مما يقال . إن كل كلمة يقولها "ارسين لوبين" تساوي وزنها ذهبا وكذلك الطريقة التي يعرضها بها .

وربت "أرسين لوبين" جيب سترته ثم قال :

- هذه الجوهرة رمز لمركزها وميراثها ، اميرة أو ملكة او شيء من هذا القبيل . أنت وزملاؤك قد ابتززتم أموالها وقبضتم عليها من أجل فدية . ربما كان ذلك سيئا للغاية ولكنك فعلت ما هو أسوأ . وفي خضم قذارتك وحقارتك سولت لك نفسك أن تنال من جمالها وتحطم شيئا أثمن من هذه الجوهرة . ولذا خربت عقلها .. بالمخدرات .. ولست أشك في ذلك .. المخدرات التي خربت عقلها حتى اصبحت بلا ذاكرة وأغراضك واضحة تماما ، كنوع من التامين لك . وعصابتك الآن قد ذهبت لتسعى وراء الفدية ، لست أدري ماذا كان سيحدث لو لم أكن هنا ، ولكن أعرف أن النهاية ستتم الآن .. نهاية لا تحبها ولم تكن في حسبانك . انهض على قدميك ..

كان الأمر كطلقة المسدس ، وقفز "بج بيل هولبروك" ثم قفز إلى الوراء وانحنى كمن يؤدي تحية الاحترام :

- كل شيء قيل عنك حقيقي . ليس هناك شخص مثلك ليس هناك مقارنة بينك وبين آخرين ، وانت تعرف الآن لم لا تتذكر الفتاة شيئا . "أرسين لوبين" إنني سوف أسلم الفتاة لك الآن .

لم يحدث لـ"أرسين لوبين" أن قابل مثل هذا الموقف في حياته . كان الرجل ينطق بكلماته بكل سهولة ويسر حتى إن "أرسين لوبين" غشيه شعور بالاضطراب . وبينما "ارسين لوبين" الذي واجه المخاطر وقابل الصعاب وخاض المغامرات لا يستطيع أن يصف الأحاسيس التي يحس بها بالفعل ، فإن شخصا كـ"بج بيل هولبروك" كان ينظر إلى وجه

"ارسين" بإعجاب لا يستطيع إخفاءه.

ولكن لا يزال هنا شيء لم يستطع تفسيره ، شيء خطأ ضمن كل هذه الأخطاء التي حدثت ، شيء خطأ وضار بحيث لا يمكن إصلاحه أو تجنبه إلا بمعجزة .

وأخرج "أرسين لوبين" سيجارا ثم اشعله . وببطء وعلى صفير صوت عود الكبريت أخذ يسمع أصواتا أخرى ثم ما لبثت أن أصبحت وقع أقدام قريبة منه .

ونظر "أرسين لوبين" إلى ساعة يده . إن "جيمي" و"ماك" قد غادرا المكان منذ أقل من نصف الساعة . من الصعب أن يعودا من القرية التي تبعد أربعة أميال عن المكان .

ماذا قال "هولبروك" عن الأحداث التي تسير بسرعة في الأحلام؟ .. ولكن ربما كان كلامه بلا معنى أو ربما قابلا الرئيس عند سفح التل .

وقال "هولبروك" :

- ما هذا ؟ . هل تسمع شيئا ؟ .

- إنهم أصدقاؤك قد عادوا ثانية .

وعاد الخوف يرتسم على وجه "هولبروك" و"داون ونتر" . واتسعت عيونهما من الهلع والتفتا ناحية الأسرة .

وقال "أرسين لوبين" :

- لا ، ليس هذه المرة . سوف نواجه الأمر لا محالة .

وبدأ "هولبروك" يهذي :

- ولكنه سوف يقتلنا .. مخيف ما سيفعله بنا . انت لا تعرفه يا "أرسين لوبين" ، أنت لا تستطيع تخيل الأمر ، أنت لا تستطيع ..

وقال "أرسين لوبين" ببرود :

- إنني أستطيع تخيل كل شيء .. لقد حاولت التفكير في الأمر بعض الوقت ولكني مللت التفكير .. والآن إنني أفضل أن أعرف كل

شيء ..

وذرع الحجرة عندما تحولت خطوات الأقدام إلى طرقات على الباب .

وقال "أرسين لوبين" :

- مرحبا في نادينا المدرسي ..

ودفع "چيمي" و"تريلار ماك" أمامهما جسدا ضخما ، وعندما راوا "هولبروك" و"داون" هجموا عليهما كاسد أطلق سراحه .

وتحرك "أرسين لوبين" وبضربة من قبضته القى "ماك" في احد الأركان و"چيمي" في ركن آخر . ورقدا بلا حراك .

وبقوة لا يعرف لها سببا استدار "أرسين لوبين" .. ونظر .. وإذا به يرى شيئا ضخما به فتحتان واسعتان ورفع عينيه معتقدا انها براميل ولكن لدهشته كانت الفتحتان عينين غاصتا بعمق في جسد اصفر بني لا يمكن لشخص أن يرى أضخم من صاحبهما في حياته . ولا يمكن أن يمتلك هذا الجسد وهاتين العينين سوى شخص واحد يدعى "سيلون أبوبوليس" .

وقال "أرسين لوبين" :

- أنت مستر "سيدني جرينستريت" على ما أعتقد ؟

وتحرك الجسد الضخم فاحدث صوتا وهديرا كانه بحر من اللحم..

- لقد عملت بسرعة يا سيدي ، وتصرفت بمهارة في جميع الاتجاهات . إنني اهنئك واعلن حزني في نفس الوقت لأنك ستلقى مصرعك لا محالة ..

وانتفض "أرسين لوبين" . إنه يعرف أن هذا الرجل الضخم الحاد الصوت يملك قلبا من الصخر .. كانت عيناه تعكسان نفس عدم التعبير الذي يرتسم في وجه قاتل فقد صوابه . كان التصميم على فمه .. ويده على استعداد للعمل . ولكن "أرسين لوبين" سبق أن جابه مثل هذه المواقف من قبل .

وقال "أرسين لوبين" باستخفاف :

- إنني أكره أن تصاب بالإحباط يا رفيقي .. ولكن لكل عقدة حل . وانا لا أزال على قيد الحياة كما ترى . وامتدح "ابوبوليس" "ارسين لوبين" ولو أن عينيه لم تفقدا نفس التصميم . وتحدث "أبوبوليس" إلى "هولبروك" :

- الجوهرة بسرعة ..

- إنها ليست معي إنها مع "ارسين لوبين" ..

واندهش "أرسين لوبين" للتحول الذي طرأ على الرجل الضخم . كان ثابتا ولكن كافة التعبيرات التي ارتسمت عليه من تحفز وخلافه قد تلاشت وتبدى الرعب في العينين الرماديتين الشاحبتين اللتين كانتا هادئتين منذ لحظات ، واللتين كانتا تتوعدان بالموت خوفا واحتراما ..

وقال باحترام :

- إذن فانت "برنار" ، "ارسين لوبين" أو "روبين هود" العصر الحديث ، اشهر قراصنة القرن العشرين ، و - أه - ساحر النساء، لم أكن أتوقع ذلك مطلقا .

ومرة أخرى اصطدم "ارسين لوبين" بأن نفس الجمل ونفس المقاطع التي قالها "هولبروك" من قبل تتكرر أمامه . وهزه الرعب الذي ارتسم في العين التي أمامه ولا يزال كما هو . ومرة أخرى اندهش لقصة "هولبروك" المضحكة ..

وسأل "ارسين لوبين" :

- ربما كنت تتوقع "لورا فلنباوم" ، أو من كنت تتوقع بالضبط ؟

وقال "أبوبوليس" ببساطة :

- حجارة عين الهر الهدف الأول ، الفتاة هي الهدف الآخر ..

- وماذا تنوي أن تفعل بهما ؟

واعتمل في صوته هدير الشره مختلطا بالرغبة العارمة :

- أرعاهما يا سيدي .. أرعاهما .. هما الاثنان .

وشعر "أرسين لوبين" كان الدم يغلي في عروقه ..

وقبل أن يجيب بشيء أمر "ماك" و"چيمي" أن ينهضا من رقادهما .

ودون كلمة واحدة نهضا على أقدامهما وتحركا ناحية "أرسين لوبين" .

وقال "أبوبوليس" :

-والآن يا مستر "أرسين لوبين" .. لك الخيار .. الحياة وإجابة رغباتي دون اللجوء للعنف ، أو الموت الزؤام .

وارتعدت أوصال "ماك" و"چيمي" ، وكانما أصابهما دوار ..

وزعق "چيمي" :

- أيها الرئيس ، هل قلت "برنار" ؟ تعني "أرسين لوبين" ؟

وانحنى "أرسين لوبين" وقال :

- هو كذلك ..

وتنهد "ماك" بصعوبة :

- يا إلهي - "أرسين لوبين" - "روبن هود" العصر الحديث ، أشهر ..

وزأر "أرسين لوبين" :

- من فضلك لا تكرر نفس الكلمات لقد سمعتها مرارا .

وقال "چيمي" :

- إننا لا نملك من أمرنا شيئا .

وحرك "أبوبوليس" رأسه ناحية الرجل النحيل الجسد .

وقال الرئيس :

- إنه يملك الجوهرة .

وتحرك الرجلان واستدار "أرسين لوبين" لينظر إليهما وأمسك "چيمي" بيد وبندقية "أبوبوليس" باليد الأخرى .

ووجه نظرة صارمة ناحية "ماك" .

كان كل ما حدث بمثابة الرقص ، وهكذا كان يتحرك "أرسين لوبين" .

وتملكه شعور بالقوة والوحدة والنشاط والحماس . لم يعبأ بشيء في سبيل أن يعرف هدف "أبوبوليس" من السعي وراء الفتاة محاولا أن يصوب ضربة تشل حركتهم . لقد كان "أرسين لوبين" يعرف أنه لا داعي لقتل "چيمي" فهو ممكن أن يستعمل كطعم لا نتزاع الكلمات من فمهم . كان "ارسين لوبين" يعرف ذلك جيدا ... بينما كان يراقب وجه "ماك" ..

والتمعت عينا "ماك" وهو يخر على الأرض بينما ألقى بـ"چيمي" فوق "أبوبوليس" . ولم يفر "چيمي" من قبضة "أرسين لوبين" بل على العكس ظل مستكينا لقبضة ذراعه .

وكانما يحتمي بهما من شيء أكبر . ونظر "أرسين لوبين" إلى وجه "أبوبوليس" وإذا بعينيه تعكسان معنى غريبا وفوهة بندقيته مصوبة إلى صدره ..

وحاول "أرسين لوبين" أن يسارعه بطلقة .. ولكن توازنه اختل حتى استطاع الآخر أن يطلق بندقيته ..

وسقط "أرسين لوبين" وأحس بطلقة في صدره . إنه لم يعد يستطيع أن يقبض على الزناد وانزلقت البندقية من بين أصابعه . ونظر إلى المرأة ورأى ثقبا بجوار قلبه ورأى الثقب يتسع وكأنه سينزف حياته كلها ..

لم يكن ليستطيع أن يصدق أن هذا الجريح هو ، وأنه قد حدث له أخيرا ما كان يخشاه . كان لابد أن يحدث ذلك يوما ما ولكنه كان يريد أن يعرف حل اللغز . وبدأت المرئيات تهتز أمامه وحينما رأى "داون" فكأنما رأى خيالا سابحا في حوض سباحة أو نهر .

وعندما فتح عينيه مرة أخرى كان ضوء النهار قد غمر المكان . واستطاع أن يخمن أن أكثر من اثنتي عشرة ساعة قد انقضت على إصابته ..

كان يرقد على أرض الكابينة . وتحسس صدره فوجده ينبض بقوة .

لم يعد هناك دم يلوث يده .

ونظرت عيناه إلى القميص ، لم تعد به فتحة ما . وقفز واقفا على رجليه وتحسس كل جزء فيه وتفحص نفسه في المرآة . كان كما هو دائما بل أحسن مما كان .

ونظر في الكابينة . ووجد الحشيات مكومة في الركن .. ولم يعد هناك أثر لـ"چيمي" أو "ماك" أو "ابوبوليس" ولا "بج بيل هولبروك" ولا "داون" .

وليس هناك ثقب بجوار المرآة من طلقة "أبوبوليس" .

وهز "أرسين لوبين" راسه . هل كان كل ذلك حلما .. إذا كان الأمر كذلك فلابد أن يستشير إخصائيا نفسيا .. إن الأحلام لا يمكن أن تصل إلى هذا الحد . إن ما يذكره حقيقي تماما وله ملامح واضحة .. إذا كان ما حدث حلما فاين الحقيقة . أين الطلقة التي كانت في صدره وفي الحائط .

وذهب إلى الباب ، لابد أن تكون هناك آثار اقدام .. لم تكن هذه الآثار إلا آثار قدميه هو ..

واشعل "أرسين لوبين" سيجارة واخذ يشمها قبل أن يقربها من فمه . حتى لا يكون أحدهم قد وضع مخدرا في دخانه .

وفتش في جيوبه عن كبريت فاصطدمت يده بشيء جامد . شيء غير مالوف لديه . كان خائفا أن يخرجها من جيبه ، خائفا ومرتعدا ...

كان عنوان "أندرو فولكنز" في سجل فندق جلندال .

كان منزلا متواضعا مكونا من حجرتين ،وطرق الباب وفتح له الباب رجل وجيه ..

– لقد أمضى مستر "فولكنز" الليل هنا .

هكذا أجاب عن سؤال "أرسين لوبين" .. وظهر عليه الحزن للإخلاد المفاجئ .

- هل حدث ذلك فجأة ؟

- ليس تماما يا سيدي . لقد ذهب لينام يوم السبت الماضي ومر بأزمة لم يستيقظ بعدها .

وسأل "أرسين لوبين" :

- متى حدث ذلك ومتى وافته المنية ؟

وأجاب الرجل :

- في العاشرة والنصف . كان موتا محزنا . كان يهذي ، كان يصيح بأنه سيقتل شخصا ما . وكان يتحدث عن "أرسين لوبين" .

كان "أرسين لوبين" يتجول في المنزل بينما يستمع لحكاية الموت ووجد نفسه ينظر إلى فتحة ما . ولاحظ أن هناك بعض الرفوف كلها مليئة بالملابس وواحد منها به كتب كثيرة عن علم النفس وعلماء النفس .

هذه هي مؤلفات "فرويد" و"أدلر" و"يونج" وبريل" و"برجسون" و"كرافت ابنج" .. وهناك كتاب مفتوح على منضدة للقراءة .

وخطا "أرسين لوبين" في الحجرة لينظر في الكتاب كان عنوانه عن أفظع أنواع الشيزوفرينيا بقلم "ويليام ج . هولبروك" .

وتعجب ماذا سيفعل الطلبة بكتاب كهذا . إنه سيقودهم حتما إلى الجنون ..

وقال الرجل بعد مدة :

- إن مسز "فولكنز" في الطابق العلوي يا سيدي . هل أنت صديق للعائلة ؟ يسرني أن أسألها إذا كانت ترغب في مقابلتك ..

وضع "أرسين لوبين" يده في جيبه وقال :

- أرغب فقط أن تريها هذه وتسألها ..

ولم يتم سؤاله .. ولن يتمه أبدا ..

لم يكن هناك شيء في يده ليعطيه للرجل .. لا شيء إلا ذكريات تدغدغ

حواسه وتثير أعصابه ولا يعرف لها تفسيرا ..

تمت بحمد الله

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وارسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١
٥٠	٤٩	٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١
٦٠	٥٩	٥٨	٥٧	٥٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢	٥١
						٦٤	٦٣	٦٢	٦١

الإسم : ____________________

العنوان : ____________________

ص.ب ________ المدينة : ________ الرمز البريدي : ________

الدولة : ____________________

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على اي مصرف في لبنان

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك!

١	ارسين لوبين بوليس آداب	١٧	الباب الأحمر
٢	ارسين لوبين بوليس سري	١٨	البرنس ارسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	ارسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	ارسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	ارسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجثة المفقودة
٩	ارسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع ارسين لوبين	٢٨	الجلاّد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات ارسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

٣٣	الرصاصة الطائشة	٥١	الغلاف الأزرق
٣٤	الرهان	٥٢	الفخ الرهيب
٣٥	الزمردة	٥٣	الفيل الأبيض
٣٦	الساحر العظيم	٥٤	القزم
٣٧	السر الرهيب	٥٥	القفاز الأسود
٣٨	السر في العين	٥٦	القفاز المسموم
٣٩	السر في القبعة	٥٧	الكرسي الهربائي
٤٠	السهم القاتل	٥٨	الكوخ المهجور
٤١	السوق السوداء	٥٩	اللص
٤٢	الشريف	٦٠	اللص الظريف
٤٣	الصحفي المفقود	٦١	اللصة
٤٤	الصوت الغامض	٦٢	اللغز المحير
٤٥	الطائرة المحترقة	٦٣	اللؤلؤة السوداء
٤٦	العقد المفقود	٦٤	المجرم
٤٧	الغرفة الصفراء		
٤٨	الغرفة ٣٤		
٤٩	الغريقة		
٥٠	الغريمان		